



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

إحسان يوسف - ~~الطحاوي~~ - في القرآن الكريم

-دراسة موضوعية-

بحث تخرج مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة البكالوريوس في الشريعة

تخصص أصول الدين

إعداد الطالبة:

تسنيم بنت إبراهيم بن يحيى آل ثاني

الرقم الجامعي

٢٠٢٢٠٣٨

إشراف

د. صبية بنت عبد الرشيد بن علي محمد البلوشي

العام الجامعي

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

إحسان يوسف - ~~العلامة~~ - في القرآن الكريم

-دراسة موضوعية-

بحث تخرج مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة البكالوريوس في الشريعة

تخصص أصول الدين

إعداد الطالبة:

تسنيم بنت إبراهيم بن يحيى آل ثاني

الرقم الجامعي:

2022038

العام الجامعي

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

Sultanate of Oman

College of Sbari'a Sciences

Admissions & Registration Center



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

مركز القبول والتسجيل

إحسان يوسف عليه السلام في القرآن الكريم

-دراسة موضوعية-

اسم الطالب : تسنيم بنت إبراهيم بن يحيى آل ثاني الفصل : الثامن

التخصص : أصول الدين الرقم الجامعي : ٢٠٢٢٠٣٨

اسم المشرف : د. صبية بنت عبدالرشيد بن علي البلوشية التوقيع : 

اسم المناقش : د. مهدي دهيم التوقيع :

تاريخ المناقشة ١٤ ذو القعدة ١٤٤٦ هـ الموافق ١٢ مايو ٢٠٢٤ م

• التقدير :

القبول والتسجيل

تعهد

أتعهد أنا الطالبة: تسنيم بنت إبراهيم بن يحيى آل ثاني. الرقم الجامعي: ٢٠٢٢٠٣٨ بأن بحثي المقدم إلى المناقشة، جهد فردي، ولم أنتحل فيه شيئاً من بحوث الآخرين، وكل ما استفدته، ودونته كان وفق آداب البحث وقوانينه، من الاجتهاد، والنزاهة، والأمانة العلمية، وسائر الضوابط المنصوص عليه.

وأتحمل المسؤولية التامة في حالة ثبوت خلاف ذلك.

والله على ما أقول شهيد.



التوقيع:

التاريخ: ١٤ / ٠٨ / ٢٠٢٤ م

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى كشف ماهية الإحسان في القرآن الكريم، وإبراز صور الإحسان فيه، وإثبات جزاء المحسن في القرآن الكريم، وإبراز صور إحسان يوسف -عليه السلام- في القرآن الكريم، وبيان جزاء إحسان يوسف -عليه السلام-، وذلك من خلال استقراء الآيات الكريمة، وتحليلها، للوصول إلى أهم صور الإحسان التي تكلم عنها القرآن الكريم، وجزاء المحسنين فيه، وأهم صور إحسان يوسف -عليه السلام- في القرآن الكريم، التي نال بها الدرجات العُلا في الدنيا والآخرة، والجزاء الحسن الذي ناله سيدنا يوسف -عليه السلام-، وتكمن أهمية البحث في كون الإحسان الدائرة الكبرى في الدين الحنيف، وما يترتب عليه من نيل رضا الله -عز وجل-، وتماسك العلاقات بين أفراد المجتمع، وحصول المحبة والمودة بين الأقربين، ومعرفة ما أعدّه الله -عز وجل- للمحسنين من الجزاء العظيم في الدنيا والآخرة، وتوصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها: أن الإحسان في لغة العرب هو القيام بالعمل على أحسن وجه، وفي الاصطلاح الشرعي الإخلاص في العمل ومراقبة الله في السر والعلن، وأن القرآن الكريم جاء بصور متعددة للإحسان أعظمها الإحسان بالوالدين، وبالزوج وباليتامى، والمساكين والأرحام، وأن القرآن الكريم نص على جزاء المحسنين وما يستحقونه في الدنيا كنيل محبة الله والحصول على معيته وتصيير العدو صديقاً موالياً، وما يستحقونه في الآخرة بدخولهم الجنة ونيلهم أعظم الثواب، وأن لإحسان يوسف -عليه السلام- صوراً متعددة كإحسانه في تأويل رؤيا الملك، وإحسانه إلى امرأة العزيز وإحسانه لإخوته بالتصدق لهم والعفو عنهم رغم ما فعلوا، وإحسانه إلى العزيز بعدم مقارفة الذنب مع زوجته، وأن الله تعالى جازى نبيه عليه السلام فجازاه عن الإحسان بالإحسان حيث آتاه الحكم والعلم وعصمه من الفتن ومكنه في الأرض وحقق له رؤيته الصالحة وسيجزيه في الآخرة خير الجزاء .

شكر وامتنان:

الحمد لله حمدا كثيرا حتى يبلغ الحمد منتهاه، حمدا يليق بجلال وجه وعظيم سلطانه، وأصلي وأسلم على إمام الحامدين، سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وانطلاقا من باب من لم يشكر الناس، لم يشكر الله ﷻ، أتقدم بجزيل الشكر العرفان لصاحبة الفضل الكبير، الدكتورة: صبية بنت عبد الرشيد البلوشية، على ما كانت تتحفني به من ملاحظات وتوجيهات دقيقة، ونصائح وإرشادات مهمة؛ إذ لم تدّخر جهدا في متابعتي وتحفيزي في إتمام هذا البحث، وإلى زوجي العزيز الذي كان أكبر سند وداعم لي في إنجاز هذا البحث؛ إذ لم يدّخر جهدا في تحفيزي، وتقديم الملاحظات القيّمة، التي أخرجت البحث في أبهى حُلة، وإلى أبي العزيز الذي تفضل بمراجعة البحث لغويا، وإلى كل من ساهم وأعان في إنجاز هذا البحث .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المحسنين، سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه والتابعين المحسنين.

القرآن الكريم يريد أن يرتقي بالإنسان إلى الكمالات العليا فيضع بين يديه صورا للإحسان لتكون له مثلا يقتفي أثرها فيرتقي خلقا وسموا في مدارج الكمال فيفوز في الدارين.

فالقرآن الكريم يحمل في طياته رسائل شتى تدعو الإنسان للتفكير والتأمل ليخرج بمنهج واضح يسير عليه مقتفيا هدي النبي ﷺ الذي حرص على العمل والاعتناظ بكل آية من آيات هذا المنهج الرباني فصار بذلك مثلا يقتدى به وأسوة حسنة لكل من أراد النهل من معينه والسير على خطاه، فرسم النبي ﷺ - منهجا لأتباعه مبنيا على تتبع مواطن الإحسان مستخلصا من الصور التي بثها الله تعالى في كتابه العزيز.

ومن بين هذه الصور صورة الإحسان التي اتصف بها سيدنا يوسف العليم الذي لم تفارقه طيلة حياته في جميع مراحل عمره المتعددة، ولكثرة تردد صور الإحسان في قصته عليه السلام من خلال ما بثه الله تعالى في سورة يوسف أصبح الإحسان هو السمة البارزة في حياته، ولعظم هذا المنهج

العظيم كان من اللازم بمكان أن يماط اللثام عن هذه الصور فتبرز للكافة حتى تكون منهجا متبعا لكل المسلمين ولمن أراد سلوك مسلك الصالحين، ولذا رأيت من الأهمية بمكان أن أتكلم في دراستي هذه عن موضوع الإحسان في القرآن عامة وفي سورة يوسف عليه السلام خاصة.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في الأمور التالية:

أولاً: أن موضوع الإحسان متعلق بكتاب الله ﷻ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو الكتاب المتعبد بتلاوته وفهمه، وهذا لا يتأتى إلا بدراسة موضوعاته وجزئياته، ومن موضوعاته المهمة الإحسان.

ثانياً: حاجته تتمثل في صور شتى في حياة الإنسان؛ إذ يكون المؤمن محتاجاً لمعرفته، وكيفية تطبيقه في حياته، فمرتبة الإحسان مرتبة عالية يسعى إليها كل مؤمن؛ لأن الإحسان فضله وجزاؤه عظيم عند الله ﷻ، فماله استحقاق محبته ﷻ يقول الله ﷻ: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤)، فالإحسان من الطرق اليسيرة المثمرة في طريق كل داعٍ إلى الله ﷻ، يقول الشاعر:

أَحْسِنُ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدُ قُلُوبَهُمْ ... فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانُ إِحْسَانُ^١

ثالثاً: يعدّ إحسان يوسف -- النموذج الأمثل لدراسة الإحسان في القرآن الكريم وجزائه؛ إذ تعددت صور الإحسان في قصته، وهو الذي وصفه الله تعالى بالإحسان في بداية سنين عمره، وعند تعامله مع إخوته، ومع صاحبي السجن، وتمكينه على خزائن الأرض ووقت تربعه العرش.

^١ البستاني، أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين، قصيدة عنوان الحكم، ط ٥. (بيروت: شركة دوائر البشائر الإسلامية)، ١٤٢٧ هـ،

أسباب اختيار الموضوع:

- (١) كشف ماهية الإحسان التي بوأَت يوسف عليه السلام المكانة العالية.
- (٢) بيان معنى الإحسان في القرآن الكريم.
- (٣) إرادة معرفة معنى الإحسان الذي ينال به المحسن محبة الله وَعَلَيْكُمْ.
- (٤) محبة سورة يوسف عليه السلام في قلبي، فأحببت دراسة شيء من أسرارها؛ فما وجدت أفضل من الإحسان؛ لأنه المحور الرئيسي في السورة.
- (٥) الإسهام في إظهار وإبراز شيء يسير من مكنونات قصة يوسف عليه السلام.

الدراسات السابقة فيه:

إنَّ المكتبة الإسلامية تزخر بالكثير من المؤلفات التي تناولت سورة يوسف من جوانب مختلفة،

واقترنت على ذكر الدراسات الأكاديمية والبحوث العملية التي لها صلة بموضوع بحثنا، وهي:

- (١) رسالة ماجستير بعنوان: "الإحسان في القرآن الكريم دراسة موضوعية" للباحث عبد الله أحمد حسين، تقدم بها الى جامعة آل البيت، سنة ٢٠٠٢م، وقد تطرقت هذه الدراسة للإحسان من ناحية معناه ودلالته في السياق القرآني، وكذلك لإحسان الله تعالى في السياق القرآني، وتكلم عن

الأصناف التي أمرنا بالإحسان إليها في السياق القرآني، ثم تكلم عن إحسان العمل والقول في السياق القرآني، وختم بصفات المحسنين وجزائهم في السياق القرآني.

(٢) رسالة دكتوراه بعنوان: "الإحسان في ضوء الكتاب والسنة دراسة موضوعية" للباحث: أحمد بن سعيد بن أحمد آل غرم الغامدي، تقدم بها إلى جامعة أم القرى، سنة ١٤٢٣ هـ، وقد تطرقت هذه الدراسة إلى الإحسان من حيث معناه ومكانته ومراتبه وشروطه، ثمّ تكلم عن أنواع الإحسان وصوره ووسائله وثمراته وختم بصفات المحسنين.

(٣) بحث علمي بعنوان "الإحسان مفهومه أنواعه صورته في ضوء القرآن والسنة" لمؤلفه حسين بن محمد بن علي شبالة البلوط، نشرته الكلية العليا للقرآن الكريم بجامعة إب عام ٢٠٠٨م، تكلم في تمهيد البحث عن مفهوم الإحسان، وحول ما يدور عليه، ثمّ تكلم عن المعنى الاصطلاحي للإحسان، ثمّ عرض أساليب القرآن والسنة في الدعوة إلى الإحسان في المبحث الأول، وذكر في البحث الثاني أنواع وصور الإحسان المستخلصة من القرآن الكريم والسنة النبوية، ثمّ تطرّق في المبحث الثالث إلى ثمار الإحسان في الحياة الدنيا والآخرة.

(٤) بحث علمي بعنوان "وجوه إحسان يوسف عليه السلام في سورة يوسف" لمؤلفه عبدالله بن عبدالعزيز الحكمة آل حسين، نشرته جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز عام ٢٠١٦م، تكلم عن تعريف الإحسان لغة، وذكر الآيات التي وردت فيها كلمة "المحسنين" في سورة يوسف، ثمّ تكلم عن وجوه إحسان يوسف عليه السلام في المبحث الأول، وتكلم في المبحث الثاني عن ثمرة إحسان يوسف عليه السلام في سورة يوسف

وحسن عاقبة الإحسان في الدنيا والآخرة، وكان الهدف من دراسته بيان ما نال يوسف عليه السلام من الفتن وحاله تجاهها، ومقابلته لذلك بالصبر والإحسان، وأهم النتائج التي ذكرها: "إبراز ما نال يوسف عليه السلام من المحن والشدائد، وقيامه بالصبر والإحسان في كل الأحوال من النعماء والضراء، وفي حال شبابه وعند كبر سنه...، والدعوة إلى التأسي به"^١.

٥) رسالة ماجستير بعنوان: "الإحسان في القرآن الكريم دراسة موضوعية" للباحث عبده أحمد محمد القيسي، تقدم بها إلى جامعة مؤتة، سنة ٢٠١٧م، وقد تطرقت هذه الدراسة إلى الإحسان من حيث معناه وأبعاده اللغوية والمفهومية، ومجالات الإحسان، ومقتضيات الإحسان إلى الله، وكذلك صور الإحسان في القرآن الكريم، ثم تكلم عن آثار الإحسان في حياة الناس.

٦) بحث علمي بعنوان "بناء الشخصية المحسنة في القصص القرآني: يوسف عليه السلام نموذجاً"، لمؤلفته خلود بنت محمد أمين الحواري، نشرته عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة، نشرته في شهر يناير عام ٢٠٢١م، تكلمت فيه عن يوسف عليه السلام وملامح شخصيته في القرآن من حيث التعريف بيوسف عليه السلام، وشخصية يوسف عليه السلام في القرآن الكريم، ثم تكلمت عن الإحسان في شخصية يوسف عليه السلام، وذكرت في هذا المبحث حقيقة الإحسان وعوامل الإحسان في شخصية يوسف عليه السلام، وصور الإحسان ومجالاته في شخصية يوسف عليه السلام، وثمرات الإحسان

^١ آل حسين، عبد الله بن عبد العزيز الحكمة، وجوه إحسان يوسف عليه السلام في سورة يوسف، ب ط، (جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، ٢٠١٦م)، ص ٧١.

فيها، وأهم النتائج التي وصلت إليها أن التقوى والصبر جناحا الإحسان، وقد تمثلت في يوسف عليه السلام، وكذلك تمثل شخصية يوسف عليه السلام لحقيقة الإحسان؛ حتى أصبحت علما على الإحسان. ولقد تميزت دراستي عن الدراسات السابقة أنها جمعت بين الصور المتعددة المنصوص عليها في القرآن الكريم سواء تعلقت بصور الإحسان في سورة يوسف أو في غيرها من السور ، كما تميزت دراستي بسرد جميع صور الإحسان المثبثة في سورة يوسف عليه السلام بشئ من التفصيل والإسهاب .

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في المقدرة على تتبع صور الإحسان من القرآن الكريم عامة، ومن سورة يوسف عليه السلام خاصة، وتوظيف هذه الصور بجعلها واقعا عمليا يمكن تطبيقها على أرض الواقع، حيث أن بعض صور الإحسان المنصوص عليها في القرآن لا يمكن إدراكها من أول وهلة إلا بعد إمعان النظر وربطها بالآيات السابقة واللاحقة، فيحتاج الأمر إلى بذل الجهد للوصول إلى الحقيقة المرادة، وبعد الوصول كان من اللازم بمكان أن يحيط الباحث بالواقع الزمني والمكاني الذي وقعت فيه صورة الإحسان، وأن يوظف هذه الصورة نفسها في واقعه الزماني والمكاني، ليطبق حقيقة كلية من حقائق القرآن، وأنه صالح لكل زمان ومكان، ولكن تبقى الإشكالية في المقدرة على فهم صور الإحسان وربطها بالواقع الزمني المعاش، ولذا كانت الإشكالية في البحث مربوطة بهذين الأمرين: صور الإحسان بالواقع المعاش وكيفية تحقيقها على أرض الواقع، ولذا كانت الإشكالية في هذا البحث مربوطة بهذين الأمرين .

أسئلة البحث

- (١) ما مفهوم الإحسان في القرآن الكريم؟
- (٢) ما صور الإحسان في القرآن الكريم؟
- (٣) ما جزاء الإحسان في القرآن الكريم؟
- (٤) ما صور إحسان يوسف عليه السلام في القرآن الكريم؟
- (٥) ما جزاء إحسان يوسف عليه السلام؟

أهداف البحث:

- تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:
- (١) بيان مفهوم الإحسان في القرآن الكريم.
 - (٢) إبراز صور الإحسان في القرآن الكريم.
 - (٣) إثبات جزاء الإحسان في القرآن الكريم.
 - (٤) إظهار صور إحسان يوسف عليه السلام في القرآن الكريم.
 - (٥) بيان جزاء إحسان يوسف عليه السلام؟

منهج البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة على ثلاثة مناهج:

المنهج الاستقرائي: وذلك باستبانة الآيات الدالة على الإحسان في القرآن الكريم والتعرف على

مضمونها وكيفية توظيفها على أرض الواقع مبتدئا بالجزئيات ووصولاً إلى العموميات.

في تتبع الآيات التي تتكلم عن الإحسان في كتاب الله ﷻ، وأضع كل آية في الموضع الذي يناسبها

من البحث.

المنهج الوصفي: وذلك بتحديد مشكلة محل البحث، وجمع أكبر من البيانات مأخوذة من ثنايا

الآيات القرآنية والأحاديث النبوية مربوطة بتفسير المفسرين لوصف المشكلة وكيفية حلها للخروج

بنتيجة واضحة تسهم في حل إشكالية البحث.

المنهج التحليلي: يكمن هذا المنهج في تفكيك مشكلة هذا البحث بعد دراسة مستفيضة للجزئيات

المتعلقة بالإحسان ومواطنه في آيات القرآن الكريم ودراسة هذه الآيات بدقة بالتحليل والنقد واستنباط

الحكم وبعد ذلك التعميم على الواقع المعاش.

المنهج التاريخي: تظهر أهمية هذا المنهج في فهم الواقع من خلال جمع معلومات تأريخية في ظل حدود زمانية ومكانية محددة تعلق بالواقع الزماني والمكاني لكل آية تحدثت عن الإحسان والواقع الزماني والمكاني لأحداث سورة يوسف عليه السلام لفرض ذلك كله على الواقع المعاش.

خطة البحث:

وقد جاء البحث في مقدمة، وفصلين، وخاتمة:

الفصل الأول: الإحسان في القرآن رؤية موضوعية:

المبحث الأول: مفهوم الإحسان:

المطلب الأول: معنى الإحسان لغة.

المطلب الثاني: معنى الإحسان في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: معنى الإحسان عند العلماء.

المبحث الثاني: صور الإحسان في القرآن الكريم.

المطلب الأول: الإحسان إلى الوالدين.

المطلب الثاني: الإحسان بين الزوجين.

المطلب الثالث: الإحسان إلى اليتامى والمساكين.

المطلب الرابع: الإحسان إلى الأرحام.

المطلب الخامس: الإحسان إلى المساكين.

المطلب السادس: الإحسان إلى المجادل.

المبحث الثالث: جزاء الإحسان في القرآن الكريم:

المطلب الأول: جزاء الإحسان في الحياة الدنيا:

الفرع الأول: نيل محبة الله.

الفرع الثاني: حصول القرب من الله.

الفرع الثالث: الجزاء الحسن من الله ﷻ.

الفرع الرابع: حصول معية الله ﷻ.

الفرع الخامس: تصير العدو إلى صديق حميم.

الفرع السادس: سبب للبشرى في الحياة الدنيا.

المطلب الثاني: جزاء الإحسان في الحياة الآخرة:

الفرع الأول: عدم ضياع أجر المحسنين.

الفرع الثاني: زيادة ثواب المحسنين.

الفرع الثالث: الوعد بدخول الجنة، والخلود فيها.

الفرع الرابع: تكفير السيئات، والجزاء بأحسن الأعمال.

الفصل الثاني: صور إحسان يوسف عليه السلام في القرآن الكريم وجزأؤه:

المبحث الأول: صور إحسان يوسف عليه السلام في القرآن الكريم:

المطلب الأول: إحسانه عليه السلام في تأويل رؤيا الملك.

المطلب الثاني: إحسانه عليه السلام إلى امرأة العزيز.

المطلب الثالث: إحسانه عليه السلام إلى إخوته.

المطلب الرابع: إحسانه عليه السلام إلى عزيز مصر.

المبحث الثاني: جزاء إحسان يوسف عليه السلام في القرآن الكريم:

المطلب الأول: جزاء إحسان يوسف عليه السلام في الحياة الدنيا:

الفرع الأول: إيتاء الحُكم والعلم.

الفرع الثاني: عصمة الله له من الفتن.

الفرع الثالث: التمكين في الأرض.

الفرع الرابع: تحقق الرؤيا الصالحة.

المطلب الثاني: جزاء إحسان يوسف عليه السلام في الحياة الآخرة:

الفصل الأول

الإحسان في القرآن الكريم رؤية موضوعية

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الإحسان.

المبحث الثاني: صور الإحسان في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: جزاء الإحسان في القرآن الكريم.

تمهيد:

يدور هذا الدين الحنيف على رchy ثلاث دوائر، وهي دائرة الإسلام، ودائرة الإيمان، ودائرة الإحسان، فدائرة الإسلام تتمثل في أركان الإسلام، وهي: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدا رسول الله، وإقام الصلاة وإتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا، ودائرة الإيمان تتمثل في أركان الإيمان، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، ودائرة الإحسان تتمثل في إقامة الواجبات على أكمل الوجوه وأحسنها. وكل دائرة من هذه الدوائر هي أكمل وأشمل من التي قبلها، فالإسلام داخل في دائرة الإيمان، والإسلام والإيمان داخلتان في دائرة الإحسان.

فهذه الدوائر الثلاث استنبطها من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الآتي: قَالَ: "بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَيْهِ عَلَى فَحْدَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ". قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: "أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ..."، فَسَأَلَهُ أَحَدُ الصَّحَابَةِ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَقَالَ ﷺ: "فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ"، فَحَصَرَ النَّبِيُّ ﷺ الدِّينَ فِي هَذِهِ الثَّلَاثِ الدَّوَائِرِ.

^١ النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، رقم الحديث: ٨، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٦.

فدائرة الإسلام والإيمان يكثر الحديث عنها، وأما دائرة الإحسان فقلما يكثر الحديث عنها، فأردت الحديث عن جانب من جوانبه، فالإحسان مرتبة عالية في الدين، لا يصل إليها إلا من وفقه الله ﷻ، فالقرآن الكريم جاء بصور عدة للإحسان؛ حتى يهتدي إليها المسلم، ويجعلها أنموذجاً لحياته، وهذا ما جاء متضمناً في المبحث الأول؛ حيث قمت باستقراء الآيات التي تحدثت عن الإحسان، وصور الإحسان التي تضمنتها الآيات الكريمات، وبسطها في هذا المبحث.

ومن سنن الله ﷻ أن جعل لكل مجتهد نصيب، ولكل عامل ثواب، ولكل محسن جزاء، فلا يستوي العامل والعاطل، والمجتهد والكسول، والمحسن والمسيء، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ٩)، وهذا ما جاء متضمناً في المبحث الثاني من هذا الفصل؛ إذا ذكرت فيها جزاء الإحسان في القرآن الكريم، فالجزء الديني يُجازى به المحسن في الدنيا، والجزء الأخروي الذي يلقاه يوم القيامة، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٨٨-٨٩).

المبحث الأول: مفهوم الإحسان:

المطلب الأول: معنى الإحسان لغة:

الحاء والسين والياء أصل واحد "حسن" وهو ضد القبح، تقول رجل حسنَ وامرأة حسناء، وهو مصدر مشتق من الفعل أحسن يحسن إحساناً، والإحسان ضد الإساءة، فهو محسن ومحسان، وهو ما ينبغي أن يُعمل من عمل الخير، أو عمل شيء على أكمل وجه، ويأتي على معنيين، متعدد بنفسه، ومتعدد بحرف جر، والمثال على الأول: أحسنتُ العمل إذا أتقنته على أكمل وجه، والمثال على المعنى الثاني: أحسنت إلى زيد أو لزيد، أي: أوصلت إليه النفع، فعلى المعنى الأول الهمة للصيرورة، والثاني للتعدية، وهو يتعدى باللام وإلى والباء.^١

^١ الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس، تحقيق، مجموعة من المحققين، بدون ط. (دار الهداية)، ج ٣٤، ص ٤٢١. مادة "ح س ن". والفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط ٨. (لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)، ج ٣٤، ص ٤٢١: فصل الحاء. والقرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، تحقيق، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢. (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م)، ج ١٠، ص ١٦٦.

المطلب الثاني: معنى الإحسان في القرآن الكريم:

"والإحسان يقال على وجهين:

أحدهما: الإنعام على الغير، يقال: أحسن إلى فلان.

والثاني: إحسان في فعله، وذلك إذا علم علما حسنا، أو عمل عملا حسنا، وعلى هذا قول أمير

المؤمنين: (الناس أبناء ما يحسنون) أي: منسوبون إلى ما يعلمون وما يعملونه من الأفعال الحسنة.

قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (السجدة: ٧)، والإحسان أعم من الإنعام. قال

تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾ (الإسراء: ٧)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ

﴿ (النحل: ٩٠)، فالإحسان فوق العدل، وذاك أنّ العدل هو أن يعطي ما عليه، ويأخذ أقلّ مما له،

والإحسان أن يعطي أكثر مما عليه، ويأخذ أقلّ ممّا له.

فالإحسان زائد على العدل، فتحريّ العدل واجب، وتحريّ الإحسان ندب وتطوّع، وعلى

هذا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ (النساء: ١٢٥)، وقوله ﷻ:

﴿وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة: ١٧٨)، ولذلك عظم الله تعالى ثواب المحسنين، فقال تعالى: ﴿وَإِنْ

اللَّهُ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: ٦٩)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٥)،

وقال تعالى: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (التوبة: ٩١)، ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ (النحل: ٣٠)^١.

المطلب الثالث: معنى الإحسان عند العلماء:

تباينت تعريفات العلماء لمصطلح الإحسان بين العموم والخصوص، والإجمال والتفصيل، وهذا وارد جدا في تعريف شتى المصطلحات، وقبل أن أعرض تعريفات العلماء، نذكر تعريف خير المرسلين، وإمام العارفين سيدنا محمد ﷺ، حينما سأله جبريل ﷺ عن الإحسان فقال: "الإحسان أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ. فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ"^٢.

فقليل بأنه "الإخلاص"^٣.

ويرى القاضي عياض بأنه أعمّ من الإخلاص فقال الإحسان: هو "الإخلاص ومراقبة الله في السر والعلن"^٤، وأرى بأن الشق الثاني من التعريف زيادة لا داعي لها إلا الإطالة، فإن مراقبة الله في

^١ الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق. صفوان عدنان الداودي، ط ١. (دمشق بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢ هـ)، ص ٢٣٦-٢٣٧.

^٢ النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، رقم الحديث: ٨، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٦.

^٣ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الإيمان الأوسط، تحقيق، علي بن بخيت الزهراني، ب ت. (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٢٣ هـ)، ص ٥٧٨.

^٤ السبتي، عياض بن موسى بن عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق. يحيى إسماعيل، ط ١. (مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، ج ١، ص ٢٠٤.

السر والعلن من أهمّ معاني الإخلاص؛ بل من صميمها، إذ لا يتصور إخلاص من غير مراقبة الله في

السر والعلن، يقول الإمام نور الدين السالمي في هذا المعنى:

فاجعل -هداك الله- كل البشر*** إن شئت أن تخلص مثل الحجر^١

وعرّفه أبو البقاء الحنفي بأنه: "هو فعل ما ينفع غيره بحيث يصير الغير حسنا به، كإطعام

الجائع، أو يصير الفاعل به حسنا بنفسه"^٢. وهذا التعريف أقرب للغة من الاصطلاح؛ إذ إنه يشير

إلى أن الفعل أحسن متعد بنفسه وبحرف جر، فعلى الأول الهمزة للصيرورة، والثاني للتعدية.

وقيل: "هو بذل جميع المنافع من أي نوع كان، لأي مخلوق يكون"^٣.

وقيل: "يعني إجادة العمل"^٤، وهذا المعنى داخل في معنى الإخلاص؛ إذ الإخلاص إتقان العمل مع

كامل التوجه والقصد لله ﷻ.

^١ السالمي، عبدالله بن حميد، مدارك الكمال بنظم مختصر الخصال، ط ١. (بركاء: مكتبة خزائن الآثار، ٢٠١٦م)، ص ٢٩٧.

^٢ الحنفي، أبو البقاء أيوب بن موسى، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق. عدنان درويش - محمد المصري، د. ط. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ب ت) ص ٥٣.

^٣ آل سعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، بھجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، ط ٤.

(المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٣هـ)، ص ١٢٨.

^٤ السبتي، عياض بن موسى بن عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق. الدكتور يحيى إسماعيل، ط ١. (مصر: دار الوفاء

للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م)، ج ١، ص ٢٠٤.

وعرفه الجرجاني: " هو التحقق بالعبودية على مشاهدة حضرة الربوبية بنور البصيرة، أي رؤية الحق موصوفاً بصفاته بعين صفته، فهو يراه يقيناً ولا يراه حقيقة، ولهذا قال ﷺ: "كأنك تراه" لأنه يراه من وراء حجب صفاته، فلا يرى الحقيقة بالحقيقة؛ لأنه تعالى هو الداعي، وصفة لوصفه، وهو دون مقام المشاهدة في مقام الروح".^١ وهذا التعريف استمده الجرجاني من حديث النبي ﷺ حينما سأله جبريل عليه السلام عن الإحسان فقال: "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك".^٢

^١ الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، تحقيق. جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط ١. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م)، ص ١٢.

^٢ النيسابوري، صحيح مسلم، ج ١، ص ٣٦.

المبحث الثاني: صور الإحسان في القرآن الكريم:

المطلب الأول: الإحسان إلى الوالدين:

الإحسان إلى الوالدين من أعظم صور الإحسان وأهمها في كتاب الله ﷻ؛ حيث إنه سبحانه وتعالى قرن عبادته بالإحسان إلى الوالدين فقال سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء: ٢٣) ذلك لعظيم منزلتهما عند الله ﷻ.

وحسب استقرائي لكتاب الله وجدت ست آيات بينات تطرقت أو أشارت إلى الإحسان إلى الوالدين بالنص وهن:

- (١) ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَٰئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (البقرة: ٨٣).
- (٢) ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (النساء: ٣٦).
- (٣) ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الأنعام: ١٥١).
- (٤) ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء: ٢٣).

ففي هذه الآيات الأربع أمر الله ﷻ بعبادته وعدم الإشراك به، ثم الإحسان إلى الوالدين. يقول الإمام الرازي معلقا على ذلك: "... وإنما ثنى بهذا التكليف؛ لأن أعظم أنواع النعم على الإنسان نعمة الله تعالى ويتلوها نعمة الوالدين؛ لأن المؤثر الحقيقي في وجود الإنسان هو الله سبحانه وفي

الظاهر هو الأبوان ثم نعمهما على الإنسان عظيمة وهي نعمة التربية والشفقة والحفظ عن الضياع والهلاك في وقت الصغر"^١.

وأيضا قال الله ﷻ:

(٥) ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (العنكبوت: ٨).

(٦) ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِإِحْسَانٍ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأحقاف: ١٥).

وفي هاتين الآيتين توصية مباشرة من ﷻ بالإحسان إلى الوالدين، والتوصية هنا ليست الوصية التي تنفذ بعد الموت، وإنما مطلق الوصية في حياتهما وبعد مماتهما وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى. والإحسان إلى الوالدين " هو احترامهما والقيام بما يصلح أحوالهما، والدعاء لهما وصلوة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وبعد وفاتهما استمرار الدعاء لهما وإكرام صديقتهما"^٢، وقال القرطبي: "الإحسان

^١ الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، التفسير الكبير، ط ٣. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ج ١٣، ص ١٧٨.

^٢ القرعاوي، محمد بن عبد العزيز السليمان، الجديد في شرح كتاب التوحيد، ط ٥. (جدة، المملكة العربية السعودية: مكتبة السوادى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص ٢٣.

إلى الوالدين: برهما وحفظهما وصيانتهم، وامتنال أمرهما، وإزالة الرق عنهما، وترك السلطنة عليهما"١، والإحسان إليهما يكون كذلك بالكلم الكلام الطيب، والإنفاق عليهما، وتلمس حاجتهما وقضائهما، والمداومة على زيارتهما، وعدم الرفع الصوت عليهما، وعدم مجادلتهم.

وجاءت آية وصى الله بها بالوالدين ولم يذكر الإحسان فقال: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (لقمان: ١٤-١٥) فهي متضمنة معنى الإحسان وإن لم يذكر.

ورأى أنّ الإحسان إلى الوالدين من أعظم صور الإحسان في القرآن الكريم؛ لاسيما الإحسان إليهما عند الكبر؛ لأن الكبر في السن مثل الطفل، بل الطفل أحسن منه حالا، فالطفل يتعلم من أخطائه، والكبير لا يستطيع ذلك؛ ولو حاول، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَقَّأَكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (النحل: ٧٠)، فهذا يتطلب جهدا كبيرا، وعملا شاقا، لا يرومه إلا من وفقه الله وَجَّكَ لذلك.

١ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الجامع لأحكام القرآن، ط ٢. (القاهرة: دار الكتب المصرية،

١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، ج ٧، ص ١٣٢.

المطلب الثاني: الإحسان بين الزوجين:

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١) بين الله تعالى في هذه الآية الكريمة ما يترتب على العقد العظيم من سكينه وطمأنينة، ومودة ورحمة ومحبة وألفة، فأداء كل واحد من الزوجين حق الآخر مما يُغذي هذه الأشياء ويزيدها، فالزوجة تقوم بواجب حقوق الزوجية من حسن تبعلها لزوجها وخدمته، وإكرامه والتودد له، وتظهر الاحترام والتقدير تجاهه، وتبتعد عن كل ما يكدره خاطره وبضايقه، فلا ترفع صوتها في وجهه، ولا تحقره أو تهينه، أو تقابل إحسانه وجميله بالنكران والجحود، وأن تكون طلباتها معقولة؛ فلا تكلفه فوق طاقته، وتطيع أوامره ما دام أمرا بالمعروف، ففي الحديث من طريق عبد الرحمن بن عوف عن النبي ﷺ قال: "إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ"¹، حيث جعل طاعة الزوجة لزوجها الجنة؛ وأي جزاء خير وأعظم من الجنة!!!، وقال الرسول ﷺ عندما سُئِلَ أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «الَّتِي تَسْرُهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ»².

¹ الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم الحديث: ١٦٦١، ط ١، تحقيق. شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون. (سوريا: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)، ج ٣، ص ١٩٩.

² النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، رقم الحديث: ٣٢٣١، تحقيق. حسن عبد المنعم شلبي، ط ١. (بيروت: مؤسسة الرسالة)، ج ٦، ص ٦٨.

وأن تصون كذلك عرضه يقول ﷺ: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾
 (النساء: ٣٦)، فروي عن مجاهد وغيره أن معنى ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ﴾ أي: مطيعات^١. وقال الرازي:
 "والألف واللام في الجمع يفيد الاستغراق، فهذا يقتضي أن كل امرأة تكون صالحة، فهي لا بد وأن
 تكون قانئة مطيعة"^٢، وأما ﴿حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ فيقول الطبري معناه: "حافظات لأنفسهن عند غيبة
 أزواجهن عنهن في فروجهن وأموالهن، وللواجب عليهن من حق الله في ذلك وغيره"^٣، وقال السدي:
 "حافظات للغيب بما حفظ الله"، يقول: تحفظ على زوجها ماله وفرجها حتى يرجع، كما أمرها الله"،
 وروي عن قتادة ﴿حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ يعني: "حافظات لما استودعهن الله من حقه، وحافظات لغيب
 أزواجهن"^٤.

وفي المقابل الآخر قيام الزوج بحقوق الزوجية تجاه زوجته، من حسن عشرته، ولين جانبه،
 والكلم الطيب، وتفهم طباعها، ومعاملتها بالمعروف، يقول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾
 (النساء: ١٦)، فهذا أمر من الله تعالى للرجال في معاملتهم لزوجاتهن بالمعروف، ويقول النبي ﷺ

^١ النيسابوري، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر، تفسير القرآن، ط ١. (المدينة المنورة: دار المآثر، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م).
 ج ٢، ص ٦٨٧.

^٢ الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، التفسير الكبير، ط ٣. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ)، ج ١٠،
 ص ٧١.

^٣ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق. أحمد محمد شاكر، ط ١. (مؤسسة الرسالة)،
 ج ٨، ص ٢٩٥.

^٤ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، ج ٨، ص ٢٩٥.

^٥ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور، د، ت. (بيروت: الفكر)، ج ٢، ص ٥١٤.

الذي هو قدوة الرجال في التعامل مع أزواجه: "خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي" ^١، فأفضل ما يقدمه المسلم من خير ذلك الذي يكون لأهله، وهنا تعليم بالقدوة حيث إنه ﷺ أخبر عن نفسه أنه أخير ما أكون لأهله ﷺ، وألا يلحق بها أي ضرر مادي كان كالضرب ونحوه أم معنوي كالسب والشتم والسخرية والتجريح، وإبداء الضجر والعبوس عند رؤيتها، وعدم الاهتمام بمشاعرها ورغباتها المشروعة، "فعن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه، قال: قلت: يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: "أن تُطْعَمَها إذا طَعِمْتَ، وتَكْسُوَها إذا اكْتَسَيْتَ - أو اكْتَسَبْتَ - ولا تَضْرِبَ الوجهَ، ولا تُقَبِّحَ، ولا تَهْجُرَ إلا في البيت" ^٢. فهذا الحديث اشتمل على توجيهات قليلة في مبنائها كبيرة في معناها، فما اشتمل عليه الحديث من أوامر ونواهي، على سبيل المثال لا الحصر، فتكرم غاية الإكرام، ولا يتعرض لا بسوء مطلقا ماديا كان أم معنويا.

وبهذا الذي يكون بين الزوجين من إحسان وتعامل بالمعروف، تنتج عنه حياة ملؤها المحبة والسكينة والطمأنينة والمودة والرحمة كما قال ربنا ﷻ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١).

^١ الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، رقم الحديث: ٣٨٩٥، ط٢، تحقيق. أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، (القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م)، ج٥، ص٧٠٩.

^٢ السيستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق، سنن أبي داود، رقم الحديث: ٢١٤٢، تحقيق. شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، ط١. (دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م)، ج٣، ص٤٧٦.

المطلب الثالث: الإحسان إلى اليتامى والمساكين:

لابد لكل مجتمع ناجح في كل أمة من الأمم أن تكون روابطه الأسرية قوية، ونسيجه الاجتماعي متماسكا بعضه ببعض، فكيف بأمة هي خير الأمم على الإطلاق، يقول قدوتها ﷺ في هذا المعنى: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى" ^١، ويقول ﷺ: "الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا" وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ^٢، فهي أولى بهذا التماسك والترابط والتوادد فيما بينها، لذلك كان حريا بها الإحسان إلى اليتامى والمساكين، وهذا أمر موجود في الشرائع السابقة، يقول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ﴾ (البقرة: ١٢)، وهذا الميثاق أخذه الله تعالى على بني إسرائيل، أن يحسنوا لليتامى والمساكين؛ إذ لا يمكن لمجتمع أن يكون متماسكا مترابطا إلا بالإحسان إلى كل أطراف المجتمع المحتاجين بما فيهم اليتامى والمساكين.

والشريعة الإسلامية اعتنت باليتيم أيما اعتناء؛ فأمرت باختيار الأنفع والأصلح لليتم، قال الله ﷻ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾ (البقرة: ٢٢٠)، وجعل مصير من يأكل ماله بغير حق النار فقال ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ

^١ الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم الحديث: ١٨٣٨٠، ج ٣٠، ص ٣٣٠.

^٢ البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، رقم الحديث: ٢٤٤٦، ط ١، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر (د. م،

١٤٢٢هـ)، ج ٣، ص ١٢٩.

سَعِيرًا ﴿النساء: ١٠﴾، وأمر بحسن التصرف في مال اليتيم فقال ﷺ: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ (الأنعام: ١٥٢)، و(الإسراء: ٤٣)، وغيرها من الجوانب التي راعتها شريعتنا السمحة، وكذلك المساكين، فقد اهتمت بهم شريعتنا فجعلتهم إحدى المصارف التي تستحق الزكاة، يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ (التوبة: ٦٠)، وأن يعطوا من مال القسمة وقت تقسيم التركة على سبيل الاستحباب قال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (النساء: ٨).

وأرى أن هذه الصورة من الإحسان من أعظم الأشياء والوسائل التي تؤدي إلى تماسك المجتمع وترابطه، وتلاحمه وتعاضده؛ إذ اليتيم والمسكين يمثلون شريحة لا بأس بها من المجتمع، فالمحسن ينظر إلى اليتيم نظرة رافة، ورحمة، وتعاطف، واليتيم والمسكين ينظران إلى المحسن نظرة شكر وامتنان، وهذه الصورة من الإحسان من أكثر الصور التي تتردد في كتاب الله ﷻ لما لهما من أهمية كبرى في ترابط المجتمع وتلاحمه.

المطلب الرابع: الإحسان إلى الأرحام:

يقول الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ (النساء: ١)، قرن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة الأرحام بتقواه ﷻ؛ وذلك لتأكيد أهمية صلة الأرحام، قال الضحاك في معنى قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ النساء: ١: " واتقوا الله الذي به تعاقدون

وتعاهدون، واتقوا الأرحام أن تقطعوها، ولكن بروها وصلوها"^١، وأخبر الله ﷻ عن صفات أهل الجنة والذي لهم عُقبى الدار يوم القيامة بأنهم يصلون الرحم فقال ﷻ: ﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾، قال اطفيش: "وهو الرحم"، وهو قول قتادة وأكثر المفسرين^٢، وقال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩٠)، "فقوله: ﴿وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ أي: يأمر بصلة الأرحام"^٣، أفرد الله ذوي القربى؛ مع أنّ الأرحام والأقارب داخلين في عموم الأمر بالعدل والإحسان، إلا الله خصهم بمزيد إحسان لتأكيد حقهم وأهميته، وأن يكون المؤمن حريصا على ذلك^٤. والإحسان إلى الأرحام وصلتهم يكون بزيارتهم، وتلمّس حاجاتهم إذا كانوا فقراء، وزيارتهم، ومشاركتهم في أفراحهم وأتراحهم، واحترام كبيرهم، وتوقير صغيرهم.

وتوعد الله سبحانه وتعالى قاطع الرحم وقرنه بالإفساد في الأرض، وتوعدهم باللعنة والبعد عن الهداية؛ لما يترتب على ذلك من مشكلات ومعضلات اجتماعية وأسرية وغيرها، فقال سبحانه:

^١ القرشي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق. سامي بن محمد سلامة، ط ٢. (دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ج ٢، ٢٠٦.

^٢ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج، الجامع لأحكام القرآن، ط ٢. (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، ج ٩، ص ٣١٠.

^٣ ابن ياسين، أ. د. حكمت بن بشير، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، ط ١. (المدينة، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة النبوية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ج ٣، ص ٢٠١.

^٤ انظر، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط ١. (د.م، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ج ٣، ص ٩٣.

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ (محمد: ٢٢-٢٣)، وقال ﷺ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ رَحِمٍ"، وهذا حث من الشارع الحكيم على صلة الرحم، والبر بهم.

المطلب الخامس: الإحسان إلى المسيء:

الإحسان إلى المسيء من أفضل صور الإحسان؛ بل من أعلاها^١؛ إذ كيف بمن يقابل معروفك نكرانه، وحسن خلقك ببذاءته، ولين جانبك بجفاوتك، أن تقابل كل هذا بإبداء المعروف له، والإحسان إليه، إذ يصعب على النفس ذلك، فالإعراض عمّن أساء إليك أسهل وأخف على النفس من الإحسان إلى الذي أساء إليها؛ بل تحتاج النفس إلى مجاهدة وعزيمة وقوة إيمان حتى تفعل ذلك^٢. والقدوة في ذلك نبينا ﷺ؛ فالنبي ﷺ آذوه قومه أيّما إيذاء، فسبوه، وافتروا عليه الكذب، وضربوه، وأخرجوه من دياره، فماذا كان موقف النبي ﷺ منهم يوم الفتح، قال لهم: "ماذا تظنون يا معشر قريش قالوا: خيرا، أخ كريم، وابن أخ كريم وقد قدرت، قال: "وأنا أقول كما قال أخي يوسف

^١ المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي. (ب م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، د. ت)، ج ١٤، ص ١٣٢.

^٢ انظر، القرشي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق. سامي بن محمد سلامة، ط ٢. (دار طبعة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م)، ج ٧، ص ١٨١.

" لا تثريب عليكم اليوم " " فقال عمر رضي الله عنه: ففضت عرفا من الحياء من قول رسول الله "١،
فما أعظمه من موقف!

وقد أمرنا الله ﷻ بالإحسان إلى من أساء إلينا فقال: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: ٣٤)، قال ابن كثير: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي: من أساء إليك فادفعه عنك بالإحسان إليه^٢، ونُقل عن عطاء أنه قال في معنى ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ادفع بالسلامة إساءة المسيء^٣.

ومما يساعد المؤمن على الإحسان إلى من أساء إليه ما يجنيه من خير في الدنيا والآخرة، أمّا الدنيا: فسلامة الصدر والإيمان، وراحة البال، وانقلاب حال المبغض إلى محب كما يقول ربنا ﷻ: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: ٣٤)، فيصبح هذا العدوّ كأنه وليّ؛ بل كأنكما تربطكما علاقة صداقة وثيقة، إذ وصفه الله بالحميم، "قاله عكرمة: الولي الصديق، والحميم القريب"^٤، فينتج عنه انشراح في الصدر؛ إذ لا يحمل في صدره على أحد شيئا، فعدوه الذي يسيء أصبح كالصديق القريب، فكيف ببقية الناس

١ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ٩، ص ٢٥٨.

٢ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج ٧، ص ١٨١.

٣ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، تفسير الماوردي، تحقيق. السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، د. ط. (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، ج ٥، ص ١٨١.

٤ الماوردي، تفسير الماوردي، مرجع سابق، ج ٥، ص ١٨٢.

الذي لا يسيئون له!، وأما الجزاء الأخروي فقد أخبرنا الله أن من صفات الذين لهم عقبي الدار؛ أنهم يدفعون السيئة بالحسنة فقال ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِعَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا...﴾ (الرعد: ٢٢-٢٣)، كل هذا يجعل المؤمن يقابل الإساءة بالإحسان لينال خيري الدنيا والآخرة.

وأرى أن هذا النوع من الإحسان من أصعب صور الإحسان وأعسرها؛ إذ لا يقدر عليه إلا من وُطن نفسه على الصبر، وعلى امتثال أمر الله ﷻ على كل حال، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب: ٣٦)؛ لأنه خلاف ما تتمناه النفس؛ إذ فطرت النفس على ردّ الإساءة لمن أساء إليها؛ لكن النفوس العظيمة تتخلق بأفضل الأخلاق وأحسنها، وتمتثل أمر ربها ﷻ؛ ولو كان خلاف ما تتمناه ونهواه، لذلك كان جزاء هذا الإحسان عظيماً.

المطلب السادس: الإحسان في المجادلة:

يقول الله ﷻ: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥)؛ أي: "وجادلهم وجادل معانديهم بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين، وإيثار الوجه الأيسر، والمقدمات التي هي أشهر؛ فإن ذلك أنفع في تسكين لُهبهم وتبيين شغبهم"، وقال ابن

^١ البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت. محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط ١. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ)، ج ٣، ص ٢٤٥.

كثير: " وقوله: ﴿وَجَادِثُهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب" ^١، وهذا دأب الرفق واللين في الجدال وغيره، إذ يأسر الإحسان بالرفق واللين والقول الحسن قلب المجادل، فيطفي هذا الإحسان لهيب قلبه، يقول الشاعر- في حكمه- مصورا هذا الإحسان:

أَحْسِنُ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعِيدُ قُلُوبَهُمْ ... فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانَ إِحْسَانُ ^٢

وقد بين الله لنبيه محمد ﷺ عاقبة القسوة وعدم الرفق مع قومه فقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا﴾ (آل عمران: ١٥٩)، فعاقبة القسوة، وفضاضة القلب النفور والإعراض عن الحق، ولو كان صاحب الحق نبيا من أنبياء الله تعالى، كما أخبر الله في الآية السابقة، فالرفق واللين في الجدال تأسر قلب المجادل، يقول النبي الكريم ﷺ: "إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ" ^٣.

فالإحسان في الجدال ليس خاصا بهذا الأمة وحدها؛ بل الإحسان في الجدال مطلوب مع الكل، مع المؤمنين، ومع الفاسقين، ومع الكفار كذلك؛ فالله سبحانه وتعالى أمر بعدم مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن فقال ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا

^١ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج ٤، ص ٦١٣.

^٢ البستاني، قصيدة عنوان الحكم، مرجع سابق، ص ٢٢.

^٣ النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، رقم الحديث: ٤٦٩٨، مرجع سابق، ج ١٢، ص ٤٨٧.

مِنْهُمْ ﴿الْعَنْكَبُوتِ: ٤٦﴾، وذلك بالتفرق ولين الجانب، فإذا كان هذا حق الكفار من أهل الكتاب، فالمؤمنون أحقّ بهذا الإحسان فيما بينهم. وكذلك أمر الله ﷻ نبيّه موسى وهارون -عليهما السلام- بالتلطف والقول اللين في مخاطبة فرعون، فقال الله ﷻ: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه: ٤٤)، فيكون الإحسان في الجدل منهجا يتبعه المؤمن في حياته، مؤتمرا بأمر الله، ومتأسيا ومقتفيا أثر أكمل الناس، نبينا محمد ﷺ، والأنبياء -عليهم السلام- من قبله.

المبحث الثالث: جزاء الإحسان في القرآن الكريم.

المطلب الأول: جزاء الإحسان في الحياة الدنيا:

ينال المؤمن المحسن شيئا من الجزاء في الحياة الدنيا؛ جزاء على إحسانه، ومن هذا الجزاء هو:

الفرع الأول: نيل محبة الله ﷻ:

فالله سبحانه وتعالى أخبر عن نفسه بأنه يحب المحسنين -ومن أصدق من الله حديثا-

فقال ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٥)، وقال ﷻ: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل

عمران: ١٣٤)، "ومعنى محبة الله للعبد: إرادته لثوابه، وعفوه عنه، وإنعامه عليه"؛^١ وأيُّ شرف يناله

^١ النيسابوري، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ت، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض والدكتور أحمد محمد صيرة والدكتور أحمد عبد الغني الجمل والدكتور عبد الرحمن عويس، ط ١. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)، ج ١، ص ٤٢٩.

المؤمن إذا حصلت له محبة الله ﷻ، فالإنسان يسعى في هذه الحياة الدنيا لنيل محبته ﷻ، فنيل محبة

الله أسمى ما يناله العبد في هذه الحياة، يقول أبو مسلم البهلائي:

فَلَا عَلَيْكَ إِذَا صَحَّتْ مَحَبَّتُهُ ** إِذَا وَفَى لَكَ هَذَا الْخَلْقُ أَوْ خَانُوا^١

ومن الأشياء المفضية إلى محبة الله ﷻ هي:

● الاقتداء والتأسي بالنبي ﷺ، وذلك لقوله الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣١)، فلا شك أن المتبع والمقتدي للنبي ﷺ نالته محبة الله ﷻ؛ إذ النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: ٤)، فهو ﷺ مبلغ عن الله ﷻ.

● وكذلك التقرب إلى الله ﷻ بكثرة الفرائض والنوافل، لقول النبي ﷺ: "...وما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وما يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فإذا أَحَبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ، وما تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ"^٢

^١ البهلائي، ناصر بن سالم بن عديم، الآثار الشعرية لأبي مسلم البهلائي، ت. محمد الحارثي، ط ١. (بيروت: منشورات الجمل، ٢٠١٠م)، ص ٥٣٨.

^٢ البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع صحيح المختصر، رقم الحديث: ٦١٣٧، ط ٣، تحقيق. مصطفى ديب البغا (بيروت: دار ابن كثير، ١٤٢٢هـ)، ج ٥، ص ٢٣٨٤.

• وكذلك التوبة إلى وَعَلَى، لقوله حَلَّالًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢)،

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ أي: من ذنوبهم على الدوام ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ أي: المنتزهين عن

الآثام وهذا يشمل التطهر الحسي من الأنجاس والأحداث^١.

الفرع الثاني: حصول القرب من الله وَعَلَى:

من الأشياء التي يحصل عليها المحسن على إحسانه قرب الله منه، يقول الله وَعَلَى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ٥٦)، يقول السعدي: "فكلما كان العبد أكثر إحسانا، كان أقرب إلى رحمة ربه، وكان ربه قريبا منه برحمته، وفي هذا من الحث على الإحسان ما لا يخفى"، وأي إحسان أعظم أن يكون المسلم منقادا لربه، مسلما لأمره ونهيهِ، فينال جزاءه في الدنيا قبل الآخرة بقرب الله منه ورعايته، وتدبير أمره وشأنه، يقول ابن كثير في معنى قول الله وَعَلَى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ٥٦)، أي: "إن رحمته مُرَصَّدة للمحسنين، الذين يتبعون أوامره ويتركون زواجره"^٢، ومعنى القرب معنوي لا حسي، بحفظه وقربه ولطفه ورعايته، "وقال الراغب: قرب الله من العبد هو الإفضال عليه والفيض لا بالمكان، ولهذا روي أن موسى قال: إلهي أقرب أنت فأناجيلك، أم بعيد فأناديك، قال لو قدرت لك البعد لما انتهيت إليه، ولو قدرت لك القرب لما اقتدرت عليه، وقرب العبد من الله في الحقيقة التخصيص بكثير من الصفات التي يصح أن يوصف الحق بها: نحو العلم والرحمة والحكمة، وقد يكون بإزالة الأوساخ من جهل وطيش وغضب، والحاجات البدنية، بقدر الطاقة البشرية، وذلك قرب روحاني لا بدني"^٣.

^١ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع، ص ١٠٠.

^٢ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج ٣، ص ٤٢٩.

^٣ المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، ط ١، ت. محمد رضوان الداية. (بيروت - دمشق: دار الفكر المعاصر - دار الفكر، ١٤١٠هـ)، ص ٥٧٩.

وهذا حاجة كل مؤمن في هذه الحياة الدنيا؛ إذ الإنسان محتاج إلى خالقه الذي خلقه وسواه، وقدره وهده، فالإنسان محتاج لقربه الله منه بتسديده وتوفيقه، إنزال بركته ونفحاته، فالإنسان البعيد عن الله ﷻ يتخبط خبط عشواء غي هذه الحياة، لا يعرف لحياته معنى، ولا لخلقه هدف، لذلك يقول الله ﷻ في الحديث القدسي، " يَا عِبَادِيَ كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ فَسَلُونِي الْهُدَى أَهْدِكُمْ "١، فعلى الإنسان أن يسأل ربه الهداية والتوفيق، أن يتلمس الأمور التي تجعله قريباً من الله ﷻ، فيرزق قربه ﷻ، ويشمله توفيقه، وسداده، وهدايته، فيعيش المؤمن في هذه الحياة مسدداً موفقاً من خالقه ﷻ.

الفرع الثالث: الجزاء الحسن من الله ﷻ:

أخبر الله بآته يجزي المحسنين بعد ذكر عدد من الأنبياء -عليهم السلام-، فالله ﷻ ذكر جزاء إبراهيم عليه السلام بوجهه إسحاق ويعقوب، وجعل في نسله النبوة، فقال ﷻ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأنعام: ٨٣)، "فجزينا إبراهيم عليه السلام على طاعته إيانا، وإخلاصه توحيد ربه، ومفارقتة دين قومه المشركين بالله، بأن رفعنا درجته في عليين، وآتيناه أجره في الدنيا، ووهبنا له أولاداً خصصناهم بالنبوة، وذرية شرفناهم منا بالكرامة، وفضلناهم على العالمين"٢،

وهذا كله من الجزاء الحسن في الدنيا، فما أعظمه من إحسان أن يرزق الواحد أولاداً صالحين، فكيف بذرية أكرمت بالنبوة، وفضلت على سائر الناس، فلا شك أنه إحسان عظيم من ربنا ﷻ إلى إبراهيم عليه السلام، وهذا الإحسان لا يقتصر على إبراهيم عليه السلام فقط؛ بل يتعدى إلى كل من سلك طريقهم، واهتدى بهديهم، بإحسانهم لله تعالى بتوحيده وشكره وعبادته، وإحسانهم اتجاه قومهم بدعوتهم وتبليغهم أمر ربهم ﷻ والتي هي أحسن، رغم تلقيهم صنوف الإغراض وسوء المعاملة، فقال

١ الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث: ٢٤٩٥، مرجع سابق، ج ٤، ص ٦٥٦.

٢ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، ج ١١، ص ٥٠٨.

الله ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأنعام: ٨٣)، يقول الطبري: "وكما جزينا هؤلاء بحسن طاعتهم إيانا وصبرهم على المحن فينا، كذلك نجزي بالإحسان كل محسن"^١.

فينبغي على المؤمن أن يتتبع آثار الأنبياء -عليهم السلام-، وأن يقتفي آثارهم، وأن يستن سننهم، ويهتدي بهديهم في إحسانهم في عبادتهم ومعاملاتهم، فهم أشرف الخلق على الإطلاق، أكملهم وأحسنهم خلقاً وخلُقاً، لعله يناله الجزاء الحسن من الله ﷻ الذي وعد به من يسلك درهمهم في قوله ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأنعام: ٨٣)، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (الصفات: ٨٠).

الفرع الرابع: حصول معية الله ﷻ:

تأتي معية الله ﷻ على معنيين اثنين، أحدهما: خاصة للمؤمنين وحدهم دون غيرهم، والأخرى عامة للناس جميعاً.

● المعنى الأول: تأتي بمعنى الحفظ، والرعاية، والإعانة، والصون، والوقاية، والنصر، والتأييد، وهي خاصة للمؤمنين، ومن الأمثلة عليها قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (النحل: ١٢٨)، فهي مقيدة بصفات: التقوى والإحسان، فكل من اتصف بهذه الصفات تشمله معية الله ﷻ، وقول الله ﷻ على لسان موسى ﷺ: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (الشعراء: ٦٢).

● المعنى الثاني: تأتي بمعنى العلم، والإحاطة، والقدرة، وهي تشمل كل الخلق، سواء كان برا، أو فاجراً، أو كافراً.

فالله ﷻ أخبر في كتابه العزيز أن معيته حاصلة للمحسنين، فقال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (النحل: ١٢٨)، "أي: معهم بتأييده ونصره ومعاونته وهذه معية

^١ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، ج ١١، ص ٥٠٨.

خاصة"¹؛ أي: خاصة للمؤمنين دون غيرهم، ف"معنى ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ أي: تركوا المحرمات، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ أي: فعلوا الطاعات، فهؤلاء الله يحفظهم ويكلؤهم، وينصرهم ويؤيدهم، ويظفرهم على أعدائهم ومخالفهم"².

وقال أيضا رحمه الله في حصول معية الله للمحسنين: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: ٦٩)؛ أي أن الله تعالى يؤيد المحسن: "بالعون والنصر والهداية"³.

فالإحسان له صوره كثيره، ومشاربه متعددة، فالله عز وجل لم يحصر الإحسان في شيء معين، فأينما أحسن الإنسان إلى نفسه بشيء من صور الإحسان، استحق جزاء حسنا من عند الله عز وجل، يقول الله عز وجل: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن: ٦٠).

الفرع الخامس: تصير العدو إلى صديق حميم:

يقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: ٣٥)، أخبرنا الله تعالى في بداية الآية الكريمة عن الإحسان بشكل عام فقال عز وجل: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾، فلا يستوى فعل أوامر الله وعصيانها، ولا اجتناب نواهيها ومقارفتها، ولا فعل الطاعات وفعل السيئات، ولا الطاعات والمعاصي، ولا المسيء إلى الناس والمحسن إليهم، ثم انتقل إلى إحسان خاص، وهو الإحسان إلى من أساء إليك، فلا تقابل إساءته بإساءة مثلها؛ "فإن قطعك فصله، وإن ظلمك، فاعف عنه، وإن تكلم فيك، غائبا أو حاضرا، فلا تقابله، بل اعف عنه، وعامله بالقول اللين. وإن هجرك، وترك خطابك، فطيب له الكلام، وابذل له السلام"⁴، فإذا فعل المسلم ذلك، جنى حصاد إحسانه، وهو ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ

¹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج ٤، ص ٦١٥.

² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج ٤، ص ٦١٥.

³ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص ٦٣٥.

⁴ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص ٧٤٩.

وَلِيٍّ حَمِيمٌ^١، فإذا بذلك المسيء، والعدوّ اللدود، يصير كالصديق الحميم، تربطهم المودّة والمحبة، وهذا جزء عظيم يناله المحسن، ولا ينال هذا إلا من وطنّ نفسه على الصبر، وكظم الغيظ، "قال الزجاج: أي وما يلقي هذه الفعلة إلا الذين صبروا على تحمل المكاره، وتجرع الشدائد، وكظم الغيظ، وترك الانتقام"^٢.

الفرع السادس: "سبب للبشرى في الحياة الدنيا"^٣:

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّنَذِرِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ (الأحقاف: ١٢)، يقول الطبري: "وهو بشرى للذين أطاعوا الله، فأحسنوا في إيمانهم وطاعتهم إياه في الدنيا، فَحَسُنَ الجزاء من الله لهم في الآخرة على طاعتهم إياه"^٣.

وهذا النوع من الجزاء وَقُوْدٌ بالنسبة للمحسن، لبذل مزيد من الجهد في هذا الحياة، وذلك بتقديم صنوف من الطاعات والقربات، ودافعا للإحسان لربه ﷻ بشكره وطاعته وعبادته، وامثال أمره، واجتناب نهيه، وتوحيده وتعظيمه، وكذلك دافعا للإحسان إلى الآخرين، بشتى صور الإحسان، بدءا من الوالدين، وانتقالا إلى الأرحام، واليتامى، والمساكين، وغيرهم.

^١ الرازي، الدين محمد بن عمر التميمي، مفاتيح الغيب، ط ١، د. ت. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م)، ج ٢٧، ص ١١٠.

^٢ البلوط، حسين بن محمد بن علي، الإحسان أنواعه مفهومه صورته في ضوء القرآن والسنة، د. ط. (الكلية العليا للقرآن الكريم، ٢٠٠٨)، ص ٨٧.

^٣ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، ج ٢٢، ص ١١٠.

المطلب الثاني: جزاء الإحسان في الحياة الآخرة:

يجازي الله ﷻ المحسنين على إحسانهم في الحياة الدنيا بجزاء يروونه في الدنيا، وجزاء يكون لهم في الحياة الآخرة، ومن الجزاء في الحياة الآخرة هو:

الفرع الأول: عدم ضياع أجر المحسنين:

يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (التوبة: ١٢٠)، "الذين أحسنوا في مبادرتهم إلى أمر الله، وقيامهم بما عليهم من حقه وحق خلقه"^١، أي؛ أحسنوا لربهم في الحياة الدنيا، بتوحيده، وعبادته، وشكره، وأحسنوا إلى الناس، بأداء حقوقهم ورعايتها، والصفح عن المسيء منهم، والإحسان إليه، فجهد المؤمن في الحياة الدنيا بصبره على الإحسان لخالقه، ونفسه، والناس، لن يضيع إذا ما أخلص نيته، واحتسب ذلك كله لله ﷻ، مستشعرا وممثلا أمر ربه ﷻ: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (هود: ١١٥).

الفرع الثاني: زيادة الثواب للمحسنين:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ٨٥)، "فالمعنى أن من كان محسناً بهذه الطاعة والتوبة فإننا نغفر له خطاياه ونزيده على غفران الذنوب إعطاء الثواب الجزيل"^٢، وهذه الزيادة من الله ﷻ جاءت نتيجة عمل وإحسان في الحياة الدنيا، يقول الشوكاني: "وقوله: ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: نزيدهم إحسانا على إحسانهم المتقدم"^٣، أي: في حياتهم الدنيا، وهذا جزاء ينطبق على كل مؤمن محسن في الحياة الدنيا، فهذا وصف عام ينطبق على كل محسن

^١ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص ٣٥٥.

^٢ الرازي، الدين محمد بن عمر التميمي، مفاتيح الغيب، ج ٣، ص ٨٤.

^٣ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، د. ت، ط ١. (دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤ هـ).

ج ١، ص ١٠٦.

أحسن لربه، أو لنفسه، ولآخرين، فأحسن المؤمن في الحيادة الدنيا لا يساوي شيئا من عطاء الله له في الآخرة، ووعدته بالزيادة لقوله ﷻ: ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ٨٥).

الفرع الثالث: الوعد بدخول الجنة، والخلود فيها:

ما أعظم الجزاء؛ إذا كان جزاء العمل جنة عرضها السموات والأرض، خالدا مخلدا فيها، يتنعم بنعيمها الأبدى السرمدي، يقول الله ﷻ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (يونس: ٢٦)، "﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ بالعمل الصالح، والتقوى، والإحسان إلى الله ﷻ، وذلك بامتنال أوامره ﷻ، واجتناب نواهيه، وتحقيق عبوديته وربوبيته، والإحسان إلى الخلق بما يقدرون عليه من الإحسان القولي والفعلي، و﴿الْحُسْنَى﴾: جمهور المفسرين على أنها الجنة، وقوله ﷻ: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾: أي: زيادة تفضل من الله ﷻ على ما قام به العبد في الحياة الدنيا، فقليل معناه: دوام رضى الله ﷻ عنهم، وقيل: غرف من لؤلؤ في الجنة.^١ وقيل: "فضل من الله ﷻ"، وذكر ابن أبي حاتم عدة أوجه في قوله: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾، منها:

❖ "غرفة لؤلؤ فيها أربعة أبواب.

❖ مغفرة ورضوان.

❖ العشر من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها.

❖ ما أعطاهم الله في الدنيا لا يحاسبهم به يوم القيامة"^٢.

^١ انظر، اطفيش، احمد بن يوسف، تيسير التفسير، ت. إبراهيم بن محمد، ط ٢. (سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة،

٢٠١٨م)، ج ٦، ص ٢٢٩. والسعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج ١، ص ٣٦٢. والطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج ٢٠، ص ٤١٢. والطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج ١٢، ص ١٥٥.

^٢ الحسيني، محمد رشيد بن علي، تفسير المنار، د. ت. د. ت. (د. ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م)، ج ١١، ص ٢٤٥.

^٣ ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، تفسير القرآن العظيم، ت. أسعد محمد الطيب، ط ٣. (المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩ هـ)، ج ٦، ص ١٩٤٥-١٩٤٥.

وهذه الأقوال يستأنس بها، ولا يقطع بها، ليجتهد الإنسان في هذه الحياة الدنيا، ويحسن فيها، لربه، ولنفسه، ولعباد الله ﷻ، حتى ينال رضا الله ﷻ، ويدخل جنة عرضها السماوات والأرض التي وعد بها المحسنين، وينالوا الزيادة من ربنا ﷻ.

وهذا أعظم جزاء يناله المحسن نظير إحسانه؛ إذ الفوز الحقيقي، هو خول الجنة، والخلود فيها، والتمتع بخيراتها وملذاتها، وذهاب التعب والنصب، والهَم والغَم عنه، ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ (الأعراف: ٤٩).

الفرع الخامس: تكفير السيئات، والجزاء بأحسن الأعمال:

يقول الله ﷻ: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٣٣) هُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٣٤) لِيَكْفِرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٥)﴾ (الزمر: ٣٣-٣٥)، أخبرنا الله في هذا الآيات عن عاقبة المتقين، الذين يحسنون لربهم بتحقيق ربوبيته وعبوديته، وامتنال أمره واجتناب أمره، وذلك جزاء كل من يفعل ذلك، والله تعالى يثيبهم على فعلهم، بأن لهم ما يشاؤون يوم القيامة، وأن الله يكفر عنهم أسوء ما عملوا يوم القيامة، "وخصَّ الأسوأ للمبالغة، فإنه إذا كُفِّرَ كان غيره أولى"^١، ويثيبهم على أحسن ما عملوا فيها، "فضلا منه تعالى بزيادة أجورهم"^٢.

^١ طهماز، عبد الحميد محمود، التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم، د. ت، ط ٢. (دمشق: دار القلم، ٢٠١٤م) ج ٧، ص ٢٥٨.

^٢ طهماز، التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم، مرجع سابق، ج ٧، ص ٢٥٩.

الفصل الثاني

صور إحسان يوسف عليه السلام في القرآن الكريم وجزأؤه

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: صور إحسان يوسف عليه السلام في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: جزاء إحسان يوسف عليه السلام في القرآن الكريم:

المبحث الأول: صور إحسان يوسف عليه السلام في القرآن الكريم.

المطلب الأول: إحسانه عليه السلام في تأويل رؤيا الملك:

لقد اقتضت حكمة الله وعز وجل أن يهب ما يشاء لمن يشاء، فامتّن الله جل جلاله لنبيه يوسف عليه السلام أن آتاه العلم والحكمة، يقول الله وعز وجل: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٢٢)، وإيتاء العلم سبب من أسباب رفعة الإنسان في الدارين؛ إذا ما طبق المؤمن ما تعلمه، قال الله وعز وجل: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: ١١)، فعلى الذين أتوا شيئا من العلم أن يبصروا الناس بما آتاهم الله من علم، كل في اختصاصه، وهذا صنيع نبي الله يوسف عليه السلام، فقد آتاه الله فنونا من العلم، ومن ضمنها علم تأويل الرؤى.

فبعد أن دخل السجن ظلما وبهتانا؛ رأى الملك رؤيا عجز المعبرون عن تأويلها، قال الله وعز وجل على لسانهم: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾ (يوسف: ٤٤)، فلجأوا إلى صاحب الإحسان يوسف عليه السلام، المسجون ظلما، فلم يمتنع عن تفسيرها، أو اشترط شروطا على تأويلها؛ بل فسرهما مباشرة دون عرض المساعدة برفع الظلم عنه، قال الله وعز وجل حاكيا ذلك الموقف: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦) قَالَ تَزَرَّعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ (يوسف: ٤٦-٤٧)، إلى آخر الآيات.

المطلب الثاني: إحسانه ﷺ إلى امرأة العزيز:

ينبغي للمؤمن أن يتحلى بأحسن الأخلاق وأنبلها، فيعامل الناس المعاملة الحسنة، ويخالقهم بالأخلاق الطيبة، متأسيا بالنبي ﷺ الذي "كَانَ حُلُقُهُ الْقُرْآنَ"^١، والذي قال عن نفسه ﷺ: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"، والأخلاق كانت تشغل حيزا كبيرا من اهتماماته ﷺ، وذلك واضحا في دعائه لربه ﷻ، ومن أدعيته: "اللَّهُمَّ اهْدِنِي لَأَحْسَنِ الْأَعْمَالِ وَأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ وَقِنِي سَيِّئَ الْأَعْمَالِ وَسَيِّئَ الْأَخْلَاقِ لَا يَقِي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ"^٢، فهذا حال نبينا محمد ﷺ، فما أحرانا بالتأسي به، والتخلق بأخلاقه.

وهذا حال سيدنا يوسف ﷺ، فعندما اعتدت عليه امرأة العزيز، فراودته عن نفسه، فامتنع عنها، وصدها عنه، يقول الله ﷻ واصفا المشهد: ﴿وَرَاودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (يوسف: ٢٣-٢٤)، وأثناء هذا الموقف العصيب، وأثناء مطاردة امرأة العزيز ليوسف ﷺ، ومحاولة اغوائه، وجدا العزيز، فلم يبادر يوسف ﷺ بإخبار ما كانت تريد منه؛ بل سترها، -وهذا حال المؤمن أن يستر أخاه قدر استطاعته، "وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ" فما كان منها إلا أن قابلت هذا الإحسان باتهامه ظلما وزرا بأنه أراد السوء بها، قال الله ﷻ على لسانها: ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (يوسف: ٢٥)، فلم يعاملها يوسف بالمثل؛ بل أحسن إليها مرة أخرى؛ بأن اكتفى برد التهمة عن نفسه فحسب، ﴿قَالَ

^١ الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم الحديث: ٢٥٨١٢، ج ٤٣، ص ١٥.

^٢ النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، المجتبى من السنن، رقم الحديث: ٨٩٦، ط ٢، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.

(حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)، ج ٢، ص ١٢٩.

هِيَ رَاوَدْنِي عَنْ نَفْسِي ﴿يوسف: ٢٦﴾. فأَيُّ النفوس تلك! تُتهم في عرضها، والإحسان يلازمها إلى من أساء إليها.

المطلب الثالث: إحسانه ﷺ إلى إخوته:

ويمثل هذا الإحسان منه ﷺ اتجاه إخوته في عدة مواقف:

الموقف الأول: إضمار يوسف ﷺ لإخوته مقولة ﴿أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف: ٧٧):

مرَّ إخوة يوسف ﷺ والناس بقحط شديد، فسمعوا بملك كريم جواد، فجاؤوا إليه يشكون الفقر والحاجة، ويطلبون المعونة، فعرفهم يوسف ﷺ، وهم له منكرون، قال الله ﷻ: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ (يوسف: ٥٨)، فاشتراط لهم حتى يحصلوا على الطعام أن يأتوا بأخيه بنيامين، وأنه لا كيل لهم حتى يأتوا به، قال الله ﷻ: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (٥٩) فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ﴾ (يوسف: ٥٩-٦٠)، فلما جاءوا به في المرة اللاحقة، جعل يوسف ﷺ السقاية في رحل أخيه بنيامين، ثم نودي في الناس أن هؤلاء القوم لسارقون، فنفوا عن أنفسهم السرقة، ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ (يوسف: ٧٣)، فَحَكَّمَهُمْ يوسف ﷺ، ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ (٧٤) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ (يوسف: ٧٤-٧٥)، فبدأ بتفتيشهم، فوجد السقاية في رحل أخيه، قال الله ﷻ: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾ (يوسف: ٧٦)، فقالوا مقالة شنيعة في حق يوسف ﷺ، ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ (يوسف: ٧٧)، قالوا تلك المقالة التي تؤثر على نفس يوسف ﷺ، والتي يستحقون عليها العتاب والعقاب، بجانب أفعالهم الكبيرة التي فعلوها سابقا في حقه، فما كان من يوسف ﷺ إلا أن قابل هذه الإساءة الكبيرة بإحسان عظيم،

فأضمر مقولة ﴿قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهِ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف: ٧٧) في نفسه، وهذا إحسان منه عليه السلام، فالمسلم لا يندفع في الأمور اندفاعاً؛ بل يحسب كل شيء، ويضع كل شيء في موضعه.

الموقف الثاني: عدم التصريح بكيد إخوته عليه السلام له^١:

لقد حقق الله ﷻ ليوسف عليه السلام الرؤيا التي رآها في صباه، قال الله ﷻ على لسان يوسف عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسف: ٤)، فذكر فنعم الله عليه، وتفضله بأن جمع له أهله وإخوته، وجاء بهم الله ﷻ من أقصى البلاد، من بلاد البدو، ولم يذكر حادثة الحب؛ "تكرماً لئلا يذكر إخوته صنيعهم"^٢، "وهذا من لطفه وحسن خطابه عليه السلام، حيث ذكر حاله في السجن، ولم يذكر حاله في الحب، لتمام عفوه عن إخوته، وأنه لا يذكر ذلك الذنب، وأن إتيانكم من البادية من إحسان الله إلي"^٣، وأن الذي حدث بينه وبين إخوته كان بسبب الشيطان، ولم ينسب شيئاً مما حدث لأخوته، وهذا إحسان عظيم منه عليه السلام، فلم يتشفّ فيهم، ويصفي الحسابات معهم، بل نسب فعل إخوته إلى الشيطان وحده، فقال الله على لسانه: ﴿مَنْ بَعْدَ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ (يوسف: ١٠٠)؛ أي: "من بعد أن أفسد ما بيني وبينهم، وجهل بعضنا على بعض"^٤. قال الله ﷻ في تحقق الرؤيا التي رآها: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (يوسف: ١٠٠).

^١ انظر، آل حسين، عبد الله بن عبد العزيز الحكمة، وجوه احسان يوسف في سورة يوسف، د. ت، ط ١. (السعودية:

جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، ٢٠١٦م)، ص ٩٠.

^٢ الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، ت. عبد الرزاق المهدي، ط ١. (بيروت: دار الكتاب

العربي، ١٤٢٢ هـ)، ج ٢، ص ٤٧٤.

^٣ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص ٤٠٥.

^٤ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، ج ١٦، ص ٢٧٧.

الموقف الثالث: الكيل والتصدق لهم:

لقد عانا يوسف عليه السلام من إخوته كثيرا، فكادوا له المكائد، وأتمروا عليه، وتحمل الشدائد والمصاعب، فأكرمه الله وعزله أيما إكرام، وأحسن له لصبره ورضاه، ﴿إِنَّهُ مِنْ يَتَّقِي وَيَصْبِرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٩٠)، فآتاه الله الملك والحكم، فمكن له في الأرض يفعل فيها ما يشاء، فجاء إخوة يوسف إليه يشكون حاجتهم، وقلة ما في أيديهم، طالبين الكيل لهم، والتصدق عليهم، فلم يعاملهم بالمثل، قال الله تعالى حاكيا هذا الموقف: ﴿لَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ (٨٨) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿﴾ (يوسف: ٨٨-٨٩)؛ بل التمس لهم العذر عليه السلام على أفعالهم الشنيعة حين قال: ﴿إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾؛ "أي: إنما حملكم على هذا الجهل بمقدار هذا الذي ارتكبتموه"^١، وذكر الماوردي ثلاثة أوجه في الجهل المذكور:

- جهل الصغر
- جهل المعاصي
- الجهل بعواقب أفعالهم^٢.

"وهذا نوع اعتذار لهم بجهلهم"^٣، وهذا إحسان عظيم منه عليه السلام، يكيدوا له المكائد ويلتمس لهم الأعذار.

^١ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج ٤، ص ٤٠٨.

^٢ انظر، الماوردي، تفسير الماوردي، مرجع سابق، ج ٣، ص ٧٤.

^٣ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص ٤٠٤.

وعندما أبدأوا الندامة على فعلهم، ﴿قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ (يوسف: ٩١)، ﴿وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ أي: "وما كنا في صنيعنا بك إلا مخطئين مذنبين"^١، قال السعدي: ﴿وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ وهذا غاية الاعتراف منهم بالجرم الحاصل منهم على يوسف^٢، بادر بالصفح عنهم، والعفو عن سيء أفعالهم، ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ﴾ (يوسف: ٩٢)،

أي: "لا تأنيب عليكم ولا عتب عليكم اليوم، ولا أعيد عليكم ذنبكم في حقي بعد اليوم"^٣؛ بل زاد على ذلك الإحسان، إحسانا آخر، بأن دعا لهم بالمغفرة، ﴿اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾ (يوسف: ٩٢)، قال السعدي: "فسمح لهم سماحا تاما، من غير تعيير لهم على ذكر الذنب السابق، ودعا لهم بالمغفرة والرحمة، وهذا نهاية الإحسان، الذي لا يتأتى إلا من خواص الخلق وخيار المصطفين"^٤.

لم ينته إحسان يوسف عند هذا الحد؛ بل تعدى أهله وجماعته أجمعين، قال الله ﷻ على لسانه: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (يوسف: ٩٣)، ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أي: أولادكم وعشيرتكم وتوابعكم كلهم، ليحصل تمام اللقاء، ويزول عنكم نكد المعيشة، وضنك الرزق^٥، فأراد أن ينعم أهله كلهم بالنعيم والراحة، والدعة الاستقرار.

وهذه أعظم صورة لإحسان يوسف ﷺ في كتاب الله ﷻ؛ إذ تكرر إساءة إخوة يوسف ﷺ إليه في كل مرة، مع إحسانه إليهم، فما كان منه إلا أن يزيد في إحسانه ﷺ، وهذا دأب

^١ البغوي، الحسين بن مسعود، تفسير البغوي، ت. محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش،

ط ٤. (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)، ج ٤، ص ٢٧٤.

^٢ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص ٤٠٤.

^٣ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج ٤، ص ٤٠٨.

^٤ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص ٤٠٤.

^٥ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص ٤٠٥.

النفوس الصافية الكريمة، فهي لا تحمل غلاً في نفوسها، ولا ضغينة في قلوبها، همّها الوحيد نيل رضا الله ﷻ وحده، كأَنَّهُم يتمثلون قول الشاعر حين قال:

فَلَا عَلَيْكَ إِذَا صَحَّتْ مَحَبَّتُهُ ** إِذَا وَفَى لَكَ هَذَا الْخَلْقُ أَوْ خَانُوا^١

المطلب الرابع: إحسانه ﷺ إلى العزيز:

حين راودت امرأة العزيز يوسف ﷺ، محاوراً لـه إغواءه، وإيقاعه في الفاحشة، ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ (يوسف: ٢٣)، امتنع عن ذلك، مع توفر جميع الظروف الملائمة لذلك؛ خوفاً من الله ﷻ، وتذكراً لإحسان عزيز مصر عليه؛ إذ جعله فرداً من أفراد عائلته، فأتمنه على أهل بيته، قال الله ﷻ: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ (يوسف: ٢١)، فلم يقابل يوسف ﷺ هذا الإحسان من سيده، إلا بإحسان أحسن منه، فلم يخنه في أهله، وفي شيء أوتن عليه؛ بل تذكّر إحسانه في أحلك موقف، فقال الله على لسانه: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (يوسف: ٢٣)، "أي: إن بعلك ربي أحسن مثواي؛ أي: منزلي وأحسن إلي، فلا أقابله بالفاحشة في أهله"^٢، وقال السعدي: "أي: أعوذ بالله أن أفعل هذا الفعل القبيح، لأنه مما يسخط الله ويبعد منه، ولأنه خيانة في حق سيدي الذي أكرم مثواي"^٣؛ بل قابل الإحسان بالإحسان، ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن: ٦٠)، "والحاصل أنه جعل الموانع له من هذا الفعل تقوى الله، ومراعاة حق سيده الذي أكرمه، وصيانة نفسه عن الظلم الذي لا يفلح من تعاطاه"^٤.

^١ البهلاوي، الآثار الشعرية لأبي مسلم البهلاوي، مرجع سابق، ص ٥٣٨.

^٢ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج ٤، ص ٣٧٩.

^٣ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص ٣٩٦.

^٤ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص ٣٩٦.

وهذا دأب أصحاب النفوس الكريمة، الذين يحفظون المعروف لأهله، فلا تغرهم دريهمات قليلة كانت أم كثيرة، أو لذة عابرة، فيسيئون إلى من أحسن إليهم، وينسون المعروف المسدى إليهم، فكيف بخيانة عرضه وشرفه، وهذا موقف شريف من نبي الله ﷺ، لا يقدر عليه إلا صاحب الإحسان، الذي اصطفاه الله ﷻ، إذ ظروف الغواية كلها مرتبة ومنسقة، وأفعالها مستترة؛ إلا أن يوسف ﷺ أبى وأعرض ودافع، ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (يوسف: ٢٣).

المبحث الثاني: جزاء إحسان يوسف عليه السلام في القرآن الكريم:

المطلب الأول: جزاء الإحسان في الحياة الدنيا:

الفرع الأول: إيتاء الحُكْم والعلم:

لقد منّ الله وَعَلَّمَ لنبيه يوسف عليه السلام بأن آتاه جملة من النعم، منّ عليه بأعظم ما يمنّ به الله على خلقه، ألا وهي النبوة، يصفى به الله وَعَلَّمَ صفوة خلقه ومنّ عليه بفنون مختلفة من العلم، منها السياسة، والإدارة، وعلم تأويل الرؤى، يقول الله وَعَلَّمَ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٢٢)، ﴿آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ "أي: جعلناه نبيا رسولا وعالما ربانيا"^١، وقال البغوي: "﴿آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ فالحكم: النبوة، والعلم: الفقه في الدين"^٢، وهذا جزء من جزاء الله لإحسان يوسف عليه السلام، قال السعدي: "﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ في عبادة الخالق ببذل الجهد والنصح فيها، وإلى عباد الله ببذل النفع والإحسان إليهم، نؤتيهم من جملة الجزاء على إحسانهم علما نافعا.

ودلّ هذا على أن يوسف وثقّ مقام الإحسان، بأن أعطاه الله الحكم بين الناس والعلم الكثير والنبوة"^٣. فمن أراد أن يمنّ الله عليه بالعلم فعليه بالإحسان؛ فالله أخبرنا بأنه آتاه نبيه يوسف عليه السلام، وأنه سيؤتي العلم من كان محسنا كذلك، فقال الله وَعَلَّمَ: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٢٢)، وهذا لفظ عام يشمل كل محسن، فلا يختص به يوسف عليه السلام، أو أحد من الناس، وبهذا علمنا أنّ طريق الإحسان يؤدي لنيل العلم، وحصول بركته.

^١ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص ٣٦٥.

^٢ البغوي، تفسير البغوي، مرجع سابق، ج ٤، ص ٢٢٦.

^٣ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص ٣٦٥.

الفرع الثاني: عصمة الله ﷻ له من الفتن:

فعندما راودته امرأة العزيز عن نفسها ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ (يوسف: ٢٣)، نجاه الله من هذا الموقف الصعب ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (يوسف: ٢٤)، وكان الإحسان مرافقا لبنينا يوسف ﷺ في هذا الموقف العصيب، فأحسن إليها إحسانا عظيما بأن سترها، ولم يباشر بإخبار سيده بما تريد امرأته فعله، فقبل هذا الإحسان منها باتهامه بإرادة السوء لها، قال الله ﷻ واصفا الموقف بينهم: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (يوسف: ٢٥)، فما كان منه ﷺ إلا أنه أحسن إليها مرة أخرى بأن اكتفى بدفعه التهمة عنه فقط، قال الله ﷻ على لسانه: ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي﴾ (يوسف: ٢٦).

فكان جزاء هذا الإحسان العظيم أن جعل الله ﷻ تبرئته وتنزيهه على لسان من أرادة به السوء، ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٥١) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ (يوسف: ٥١-٥٢)، وعلى لسان النسوة كذلك، قال الله ﷻ ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَاوَدْتُمْ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ (يوسف: ٥١).

الفرع الثالث: التمكين في الأرض:

يقول ربنا ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٥٦).

فبعد أن ضاقت الأرض على يوسف ﷺ؛ حيث إن إخوته كادوا له المكائد، ففرقوا بينه وبين أبيه، فألقوه في البئر، وبيع بثمان بخرس، وأضرموا له العداوة، وسُجن ظلما وزورا، جاءت البشرية من الله ﷻ جزاء صبره وإحسانه، ألا وهي التمكين في الأرض، يتصرف فيما يشاء كيفما يشاء، قال ابن كثير: " ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: أرض مصر، ﴿يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾

قال السدي، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: يتصرف فيها كيف يشاء^١، وفي كلمة ﴿وَكَذَلِكَ﴾: إشارة إلى المقدمات والأسباب المذكورة مقدما مُكِّنَ ليوسف عليه السلام في الأرض فعاش في رغد وهناء، وسعة وجاه^٢.

فالمحسن لا يضيع جزاءه عند من له خزائن السماوات والأرض، فعلى المؤمن أن يلازم الإحسان ما استطاع إلى ذلك سبيلا، لينال حبَّ الله وَعَلَيْكَ؛ فالله أخبر عن نفسه أنه يحب المحسنين، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤)، ولينال الجزاء الحسن نظير إحسانه، يقول ربنا وَعَلَيْكَ: ﴿وَلَا تُضِيعْ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٥٦)، فالكيس الفطن من عمل لينال محبة الله وَعَلَيْكَ، وينال أجر الله تعالى في الدارين.

الفرع الخامس: تحقق الرؤيا الصالحة:

رأى يوسف عليه السلام في صغره في منامه أنَّ أحد عشر كوكبا والشمس والقمر كانت له ساجدة، فأخبر أبها سيدنا يعقوب عليه السلام بالرؤيا التي رآها يقول الله وَعَلَيْكَ: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسف: ٤)، فنهاه يعقوب عليه السلام إخبار إخوته بالرؤيا الصالحة، لما علم من أبنائه أنهم سيكيدوا له المكائد، ويدب الحسد في قلوبهم، ويدخل الشيطان بينهم، قال الله وَعَلَيْكَ على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (يوسف: ٥)، "أي: حسدا من عند أنفسهم، أن تكون أنت الرئيس الشريف عليهم"^٣.

فمع التزام يوسف عليه السلام بوصية والده، فلم يخبر إخوته بالرؤيا، كاد له إخوته، وتحسدوا عليه، وفرقوا بينه وبين أبيه يعقوب عليه السلام، وألقوه في غياهب الحب، وعان بعد إخوته المضاعب والعنت،

^١ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج ٤، ص ٣٩٦.

^٢ انظر، السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع، ص ٤٠٠.

^٣ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع، ص ٣٩٣.

من بيعه بثمان بخس، واتهامه بالسوء، وسجنه ظلماً، جاءت بالبشرى من الله ﷻ جزاء إحسانه بأن حقق الله ﷻ له الرؤيا، ونسب ما حدث بينه وبين إخوته إلى الشيطان، ولم يذكرهم بما حدث منهم اتجاهه، قال الله ﷻ: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمِ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (يوسف: ١٠٠).

المطلب الثاني: جزاء الإحسان في الحياة الآخرة:

العاقبة الحسنة في الآخرة هدفاً أسمى لكل مؤمن، لأنها الحياة الأبدية الحقيقية، وهي الباقية، وما الحياة الدنيا إلا محطة عبور لها، محطة اختبار وتمحيص، محطة ابتلاء وعمل، يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا هُوهُ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت: ٦٤)، ولأن الإحسان عمل يحتاج إلى إيمان راسخ، وصبر كبير، كان جزاءه حسن العاقبة في الحياة الآخرة، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٦) وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (يوسف: ٥٦-٥٧). فهذا يشمل يوسف ﷻ لأن كلام جاء في سياق الحديث عنه، ويشمل كل مومن، يقول ابن كثير: " يخبر تعالى أن ما ادخره الله ﷻ لنبيه يوسف ﷻ في الدار الآخرة أعظم وأكثر وأجل مما خوله من التصرف والنفوذ في الدنيا"^١.

ولا شك أن كل عاقل يريد السلامة في الآخرة، فيضحى بكل شيء في الدنيا لكل الفوز في العقبى، يقول الله ﷻ: ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ (الضحى: ٤)، وهذا -حسب نظري- أعظم جزاء سيناله يوسف ﷻ نظير إحسانه، فلا مقارنة بين جزاء الله في الدنيا، وعطاء الله في الآخرة، ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (التوبة: ٣٨)

^١ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج ٤، ص ٣٩٦.

الخاتمة:

توصل البحث إلى نتائج مهمة تحقق أسئلة البحث، وهي كما يأتي:

١. أنّ الإحسان في القرآن يطلق على معنيين: أحدهما الإنعام على الغير، والثاني إحسان في فعله، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ (النساء: ١٢٥).

٢. أنّ الفقهاء وهم يعرفون الإحسان لم يغفلوا الجانب اللغوي للإحسان، فخلاصة تعريفاتهم مشتملة على اتقان العمل وإجادته.

٣. أن رحي الدين تدور حول ثلاث دوائر، وهي الإسلام والإيمان والإحسان، مأخوذة من حديث جبريل -عليه السلام-، ولكن الناظر في هذه الدوائر الثلاث يجد أن العلماء فقد ركزوا على الدائرة الأولى والثانية، وأفردوا لها مصنفات خاصة، بينما دائرة الإحسان لم تلق حظها من هذا التركيز. ٤. أن الله تعالى قرن بين عبادته وعدم الإشراك به وبين الإحسان للوالدين في كثير من الآيات؛ ليدلل على المكانة العظمى للوالدين وحظهما من الإحسان، ولذا استنبط الفخر الرازي من هذه الآيات بأن أعظم نعمة للإنسان الله تعالى ثم الوالدين.

٥. أن الإحسان بين الزوجين متبادل فكما فرض الله حقوقاً للزوج على زوجته فرض عليه واجبات تجاهها، وهذا من تمام الإحسان، وذلك كله لضمان دوام العشرة بينهما.

٦. أن النبي -ﷺ- هو أشرف الأنبياء والرسل، وأكرم الخلق وأكثرهم إحساناً، ومع علو هذه المنزلة لم يستنكف أن يقتبس من فعل أخيه يوسف وكلماته قوله: (لا تثريب عليكم اليوم) حينما عفا عن المشركين يوم الفتح، وذلك لما وجده النبي من تأثير عظيم لهذا الإحسان في قلوب المعادين وردهم إلى الحق.

٧. أنّ الله تعالى أفرد للمحسنين جزاء خاصاً سواء في الدنيا أو الآخرة فوق جزاء الذين يؤدون الحقوق على وجهها المشروع.

٨. أن المتتبع لسورة يوسف يجد أن خصلتين تحلى بهما عليه السلام جعلته يتبوأ المكان الأسمى،
والدرجات العلا في الدارين، وهما خصلتا الصبر والإحسان.

٩. أن الإحسان لا يتبعه إلا الخير ولو تأخر، فكما أحسن النبي يوسف عليه السلام إلى امرأة العزيز
وزوجها، وأفضى به الأمر إلى دخول السجن، كان بعد ذلك الفرج والخروج من السجن ليتبوأ
المكانة العليا، فتصبح خزائن مصر تحت يديه.

١٠. أن إحسان يوسف عليه السلام لم يقتصر على صنف من الناس بعينه، فهو يحسن إلى الصديق
والعدو، ويحسن إلى الرجل والمرأة، ويحسن إلى الفقير والغني، وإلى الملك والمملوك، وإلى القريب
والبعيد.

١١. أن إحسان يوسف عليه السلام إحسان شمولي، لم يلزم حالة بعينها؛ حيث وجدناه يحسن في كل
الحالات، سواء في حالة الشدة أو الرخاء، فكما كان محسناً وهو رهين الحبس، كان محسناً
كذلك وهو على خزائن مصر.

التوصيات:

يوصي البحث بالأمور الآتية:

١. ضرورة تقريب مفهوم الإحسان إلى الناشئة؛ من خلال عمل برامج تعليمية، ومناهج دراسية، ودورات تدريبية.
٢. دراسة الإحسان عند سيدنا محمد ﷺ، من خلال القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة.
٣. دراسة أخلاقيات أخرى وردت في القرآن الكريم دراسة موضوعية.

الفهارس العامة:

فهرس الآيات:

م	الآية القرآنية	السورة الكريمة	رقم الصفحة
١.	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾	البقرة	٢٣-٢٩
٢.	﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾	البقرة	٤٤
٣.	﴿وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾	البقرة	١٩
٤.	﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾	البقرة	١٩
٥.	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾	البقرة	٣٠
٦.	﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾	البقرة	٣٨
٧.	﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	آل عمران	٣٨
٨.	﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾	آل عمران	٣٧
٩.	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا﴾	آل عمران	٣٦
١٠.	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾	النساء	٣١

١١	﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾	النساء	٣٠
١٢	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾	النساء	٣٠
١٣	﴿وَعَاشِرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾	النساء	٢٨
١٤	﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾	النساء	٢٣
١٥	﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾	النساء	٢٧
١٦	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾	النساء	٦١
١٧	﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾	الأنعام	٥٣
١٨	﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾	الأنعام	٢٣
١٩	﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾	الأنعام	٣٠
٢٠	﴿وَادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾	الأعراف	٤٥
٢١	﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾	الأعراف	٣٩
٢٢	﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾	التوبة	٦٠
٢٣	﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾	التوبة	٣٠
٢٤	﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾	التوبة	٢٠

٢٥	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾	التوبة	٤٣
٢٦	﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾	يونس	٢٦
٢٧	﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾	هود	٤٤
٢٨	﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ﴾	يوسف	٥٨
٢٩	﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾	يوسف	٥٨-٥١
٣٠	﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾	يوسف	٥٤
٣١	﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾	يوسف	٥٦-٤٨
٣٢	﴿وَرَاودَتْهُ الْتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾	يوسف	٥٧-٥٤-٤٩
٣٣	﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	يوسف	٥٧-٤٩
٣٤	﴿قَالَ هِيَ رَاودَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾	يوسف	٥٧-٥٠
٣٥	﴿قَالُوا أَضْعَاطُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾	يوسف	٤٨
٣٦	﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾	يوسف	٤٨
٣٧	﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾	يوسف	٥٧
٣٨	﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾	يوسف	٥٠

٣٩	﴿قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾	يوسف	٥٠
٤٠	﴿إِنَّمَا أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾	يوسف	٥٠
٤١	﴿لَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ﴾	يوسف	٥٢
٤٢	﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾	يوسف	٥٢
٤٣	﴿قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾	يوسف	٥٣
٤٤	﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾	يوسف	٥٩-٥٠
٤٥	﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾	الرعد	٣١
٤٦	﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِعَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا﴾	الرعد	٣٤
٤٧	﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾	النحل	٢٠
٤٨	﴿وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ﴾	النحل	٢٥
٤٩	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾	النحل	١٩
٥٠	﴿وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾	النحل	٣٥
٥١	﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾	النحل	٤١
٥٢	﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾	الإسراء	١٩
٥٣	﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾	الإسراء	٢٣
٥٤	﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾	طه	٣٦

٥٥	﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾	الشعراء	١٧
٥٦	﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾	الشعراء	٤١
٥٧	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾	العنكبوت	٢٤
٥٨	﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾	العنكبوت	٤٦
٥٩	﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا هُوَ وَلَعِبٌ﴾	العنكبوت	٥٩
٦٠	﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾	العنكبوت	١٩
٦١	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾	الروم	٢٦-٢٩
٦٢	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾	لقمان	٢٥
٦٣	﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾	السجدة	١٩
٦٤	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾	الأحزاب	٣٤
٦٥	﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾	الزمر	١٧
٦٦	﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾	الزمر	٤٦
٦٧	﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾	فصلت	٣٣-٣٤-٤٢
٦٨	﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾	الأحقاف	٤٣
٦٩	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾	الأحقاف	٢٤

٣٢	محمد	﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾	٧٠
٣٨	النجم	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾	٧١
٤٨	المجادلة	﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾	٧٢
٥٩	الضحى	﴿وَلَا آخِرَ خَيْرٍ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾	٧٣

فهرس الأحاديث:

م	طرف الحديث	الراوي الأعلى	رقم الصفحة
١.	"أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ. فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ."	عمر بن الخطاب	٢٠
٢.	"إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ حَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا..."	عبد الرحمن بن عوف	٢٦
٣.	وقال الرسول ﷺ عندما سُئِلَ أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «الَّتِي تَسْرُهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ...».	أبو هريرة	٢٧
٤.	"خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي".	عائشة أم المؤمنين _ رضي الله عنها _	٢٨
٥.	"أَنْ تُطْعَمَهَا إِذَا طَعِمَتْ..."	معاوية بن الحيدة القشيري	٢٨
٦.	"مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ..."	النعمان بن بشير	٢٩
٧.	"الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا".	أبي موسى الأشعري	٢٩
٨.	"لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ رَحِمٍ".	جبير بن مطعم	٣٢
٩.	"إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ"	عائشة أم المؤمنين _ رضي الله عنها _	٣٦
١٠.	"وما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عليه..."	أبو هريرة	٣٨

٣٩	أبو ذرّ الغفاري	"يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ فَسَلُونِي الْهُدَى أَهْدِيكُمْ".	١١.
٤٩	عائشة أم المؤمنين _ رضي الله عنها _	"كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ"	١٢.
٤٩	أبو هريرة	"إِنَّمَا بَعَثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ".	١٣.
٤٩	جابر بن عبد الله	"اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَعْمَالِ...".	١٤.
٤٩	أبو هريرة	"وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ".	١٥.

فهرس الأعلام:

م	الاسم	رقم الصفحة
١.	إبراهيم بن محمد الزجاج	٤٢
٢.	إسماعيل بن عبد الرحمن السدي	٥٨-٢٧
٣.	ابن كثير (إسماعيل بن عمر)	٥٩-٥٨-٣٩-٣٥-٣٣
٤.	أحمد بن يوسف أطفيش	٣١
٥.	الحسين بن مسعود البغوي	٥٦
٦.	عبد الرحمن بن ناصر السعدي	٥٦-٥٤-٥٣-٣٨
٧.	عبد الله بن حميد السالمي	٢١

٣٤	عكرمة بن أبي جهل	.٨
٢٢	علي بن محمد الجرجاني	.٩
٢٠	عياض بن موسى	.١٠
٥١-٤٣-٤٠	محمد بن جرير الطبري	.١١
٤٤	محمد بن علي الشوكاني	.١٢
٣٧	ناصر بن سالم البهلاقي	.١٣

المصادر والمراجع:

- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، تفسير القرآن العظيم، ت. أسعد محمد الطيب، ط ٣. المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩ هـ.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، الإيمان الأوسط، تحقيق، علي بن نجيت الزهراني، ب ت. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٢٣ هـ.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق. سامي بن محمد سلامة، ط ٢. دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ابن ياسين، أ. د. حكمت بن بشير، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، ط ١. (المدينة، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة النبوية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)، ج ٣، ص ٢٠١.
- الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق. صفوان عدنان الداودي، ط ١. دمشق بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢ هـ.
- اطفيش، احمد بن يوسف، تيسير التفسير، ت. إبراهيم بن محمد، ط ٢. سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة، ٢٠١٨ م.

- آل سعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **بجعة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار**، ط ٤. (المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٣هـ)، ص ١٢٨.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع صحيح المختصر**، ط ٣، تحقيق. مصطفى ديب البغا. بيروت: دار ابن كثير، ١٤٢٢هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، تحقيق. محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١. ب م، ١٤٢٢هـ.
- البستاني، أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين، **قصيدة عنوان الحكم**، ط ٥. بيروت: شركة دائر البشائر الإسلامية، ١٤٢٧هـ.
- البغوي، الحسين بن مسعود، **تفسير البغوي**، ت. محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، ط ٤. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- البلوط، حسين بن محمد بن علي، **الإحسان أنواعه مفهومه صوره في ضوء القرآن والسنة**، د. ط. (الكلية العليا للقرآن الكريم، ٢٠٠٨)، ص ٨٧.
- البهلاّني، ناصر بن سالم بن عديمّ، **الآثار الشعرية لأبي مسلم البهلاّني**، ت. محمد الحارثي، ط ١. (بيروت: منشورات الجمل، ٢٠١٠م)، ص ٥٣٨.

- البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت. محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط ١. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تحقيق. أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، ط ٢. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، تحقيق. جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، ت. عبد الرزاق المهدي، ط ١. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢ هـ.
- الحنفي، أبو البقاء أيوب بن موسى، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق. عدنان درويش - محمد المصري، ب ط. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ب ت) ص ٥٣.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، التفسير الكبير، ط ٣. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ.
- الرازي، الدين محمد بن عمر التميمي، مفاتيح الغيب، ط ١، د. ت. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م)، ج ٢٧، ص ١١٠.

- الزَّيْدِي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس، تحقيق، مجموعة من المحققين، بدون ط. دار الهداية.
- السالمي، عبد الله بن حميد، مدارك الكمال بنظم مختصر الخصال، ط ١. بركاء: مكتبة خزائن الآثار، ٢٠١٦م.
- السبتي، عياض بن موسى بن عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق. يحيى إسماعيل، ط ١. مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق، سنن أبي داود، رقم الحديث: ٢١٤٢، تحقيق. شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي، ط ١. دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط ١. ب.م، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور، بدون ط. بيروت: الفكر.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، د. ت، ط ١. (دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤ هـ)، ج ١، ص ١٠٦.
- الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط ١. القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

- الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط ١، تحقيق. شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون. سوريا: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق. أحمد محمد شاكر، ط ١. مؤسسة الرسالة.
- طهماز، عبد الحميد محمود، التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم، د. ت، ط ٢. (دمشق: دار القلم، ٢٠١٤م) ج ٧، ص ٢٥٨.
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط ٨. لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الجامع لأحكام القرآن، ط ٢. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- القرعاوي، محمد بن عبد العزيز السليمان، الجديد في شرح كتاب التوحيد، ط ٥. جدة، المملكة العربية السعودية: مكتبة السوادي، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، تفسير الماوردي، تحقيق. السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ب ط. (بيروت: دار الكتب العلمية، ب ت)، ج ٥، ص ١٨١.

- المناوي، محمد عبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ط ١، ت. محمد رضوان الداية. بيروت - دمشق: دار الفكر المعاصر - دار الفكر، ١٤١٠ هـ.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، **السنن الكبرى**، تحقيق. حسن عبد المنعم شلبي، ط ١. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، **المجتبى من السنن**، ط ٢، تحقيق. عبد الفتاح أبو غدة. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
- النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، تحقيق. محمد فؤاد عبد الباقي، ب ط. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م)، ج ١، ص ٣٦.
- النيسابوري، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر، **تفسير القرآن**، ط ١. المدينة المنورة: دار المآثر، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.
- النيسابوري، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، ت، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض والدكتور أحمد محمد صيرة والدكتور أحمد عبد الغني الجمل والدكتور عبد الرحمن عويس، ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- آل حسين، عبد الله بن عبدالعزيز الحكمة، **وجوه إحسان يوسف عليه السلام في سورة يوسف**، ب ط، جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز، ٢٠١٦ م.

الفهرس:

١٥	الفصل الأول
١٥	الإحسان في القرآن الكريم رؤية موضوعية
١٨	المبحث الأول: مفهوم الإحسان:
١٨	المطلب الأول: معنى الإحسان لغة:
١٩	المطلب الثاني: معنى الإحسان في القرآن الكريم:
٢٠	المطلب الثالث: معنى الإحسان عند العلماء:
٢٣	المبحث الثاني: صور الإحسان في القرآن الكريم:
٢٣	المطلب الأول: الإحسان إلى الوالدين:
٢٦	المطلب الثاني: الإحسان بين الزوجين:
٢٩	المطلب الثالث: الإحسان إلى اليتامى والمساكين:
٣٠	المطلب الرابع: الإحسان إلى الأرحام:
٣٢	المطلب الخامس: الإحسان إلى المسيء:
٣٤	المطلب السادس: الإحسان في المجدالة:
٣٦	المبحث الثالث: جزاء الإحسان في القرآن الكريم:
٣٦	المطلب الأول: جزاء الإحسان في الحياة الدنيا:
٤٣	المطلب الثاني: جزاء الإحسان في الحياة الآخرة:

٤٦	الفصل الثاني.....
٤٦	صور إحسان يوسف عليه السلام في القرآن الكريم وجزأؤه.....
٤٧	المبحث الأول: صور إحسان يوسف عليه السلام في القرآن الكريم.....
٤٧	المطلب الأول: إحسانه عليه السلام في تأويل رؤيا الملك:.....
٤٨	المطلب الثاني: إحسانه عليه السلام إلى امرأة العزيز:.....
٤٩	المطلب الثالث: إحسانه عليه السلام إلى إخوته:.....
٥٣	المطلب الرابع: إحسانه عليه السلام إلى العزيز:.....
٥٥	المبحث الثاني: جزاء إحسان يوسف عليه السلام في القرآن الكريم:.....
٥٥	المطلب الأول: جزاء الإحسان في الحياة الدنيا:.....
٥٨	المطلب الثاني: جزاء الإحسان في الحياة الآخرة:.....
٥٩	الخاتمة:.....
٧١	المصادر والمراجع:.....
٧٨	الفهرس:.....